لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٤ من المجلد ٦ عن نيسان سنة ١٩٢٨ ﴾

بي بروا (١)

Bi-Perwa.

في كتب مشاهير الرجال ونوابغهم ، لا نرى اثرا لمن نبه من اصحاب المهن والصنائع والفنون؛ ولا نقرأ شيئا عن اولئك الرجال الذين كان لهم منزلة عظيمة في طبقتي الامة الوسطى والدنيا ، كما لا نجد وصف البيئة لتلك الايام فيما كلها وشربها ، وانسها ، وسكنها ، وفرحها ، وحزنها ، الى ما ضاهى هذه الحالات .

على اننا اذا قلنا : لم نر ، ولم نجد ، ولم نقرأ ، فليس معناه التعميم والاطراد الذي لا شاذ فيه ، فقد وجدنا في ايام العباسيين رجالا تصدوا لمثل هذه الابحاث ، لكنهم يعدون على الاصابع ، بالنسبة الى ما دون في سائر المواضيع والمعاني . فلقد كتب لنا ابو الفرج الاصفهاني ، والجاحظ ، والقاضي التنوخي ، امورا يحسدهم عليها ارقى الامم في عهدنا هذا .

ونحن الان في عصر تولي فيها العادات والاخلاق والبيئة العربية وتدبر ادبارا لاعودة لها اليها ومع ذلك ليس من يفكر في هذا الانتقال فيدون ما يراه اليوم ليكون سندا يعتمد عليه الجيل القادم في ما كان في هذا العهد .

ولقد انتبه الى هذا الشأن الخطير حضرة المفكر الاجتماعي احمد حامد افندي

(١) بي بروا علم رجل درويش منقول من كلمتين فارسيتين معناهما : بلا (بي) خوف (بروا) اوبلا تكليف ومعناهما ايضا الشجاع والحر في اعماله او كما يقول الفرنسيون : Un homme sans gêne, sans façon.

آل الصراف . فاخذ يطرف القراء بما يلاحظه في هـذا الموضوع والفضلاء يطالعون هذه المباحث بشوق عظيم ، ان في ديارنا الشرقية وان في الديار الغربية ويستزيدون منها .

واليوم يهدي الى هذه المجلة موضوعا من الذ المواضيع وهو ترجمة احـد « الدراويش » الذين كان يرى مثلهم في بغداد قبل نحو خمسين سنة مئات ومئات يجولون في الطرق والاسواق ليستعطفوا النـاس عليهم ويستدروا حسناتهم . وفي الوقت عينه يعرفنا بحالة ابناء المجتمع في البلاد التي مر بها المترجم و«عقليتهم ونفسيتهم» وسلطة بعض طبقات الناس على بعضها الاخر . ولهذا تعد هذه الترجمة من افخر ما كتب في هذا المعنى ، ومما يجب ان يحتذى عليه اذ هي المثال الاعلى في هذا الموضوع . قال حفظه الله: (لغة العرب)

رجعت في الليلة العاشرة من شهر تشرين الثاني ١٩١٩ الى بيتي الواقع في حارة « باب بغداد » في كربلاء وهي حارة ضيقة الازقة ، ينيرها بصيص من ضياء الفوانيس القديمة المعلقة على جدران البيوت ، وكانت الليلة ظلماء حالكة الاديم . خلت سماؤها من قمر مضيء ، وكوكب لامع ؛ فركنت الى غرفتي وكنت تعبا ضجرا ، مهموما افكر في العبء الثقيل الـذي القي على عاتقي وهو عبء المدرسة الاميرية إذ كنت مديرها . وكان المعلمون السبعة الذين عينوا لها من الاعاجم ؛ فكان فيها الشاهرودي والطهراني والشيرازي والرشتي .

وكان في كربلاء ثلاث مدارس فارسية تزاحم مدرستي وتسعى الى القضاء عليها . وكنت ارى بعيني ابناء العرب الاقحاح من العلويين والهاشميين يؤمون المدارس الاعجمية هناك ، حيث يدرسون التاريخ الفارسي والاداب الفارسية ويهتفون بذكر طهمورث وجمشيد وكسرى . وقد تغيرت سجاياهم العربية وتبدل احساسهم وتطورت عوائدهم والفوا الفارسية بدلا من العربية .

وكان حاكم كربلاء اذ ذاك رجلا فارسيا عينته السلطة الانكليزية اثناء الاحتلال ، وكان داهية ، شديد النعرة الفارسية كثير الرغبة في انهاض المدارس الايرانية ، قليل الاهتمام بالمدرسة التي كنت مديرها . إلّا فترات كان يجامل بها الاهلين ، وكادت كربلاء اذ ذاك على شفا جرف هار ، اذ كادت تنقلب بلدة فارسية .

وكانت هذه الحوادث المؤلمة تثير اعصابي وتزيد في آلامي وكنت في تلك الليلة الـ ١٠ من تشرين الثاني ١٩١٩ — افكر في الطرق التي انقذ بها المدرسة العربية من تلك المخالب .

فقضيت ساعتين تارة افكر وطورا اقرأ ما تيسر لي من الكتب حتى دقت الساعة الرابعة عربية ليلا ، فساد الصمت وانقطعت اصوات النائحين والباكين في التعازي والمآتم . واذا صوت رخيم رقيق أشبه برنين الجرس قد انبعث من طيات ذلك الليل الهادئ منشدا :

يا شام غريبان يا إمام رضا(١)

وكانت تلك النغمة التي لم تكن إلا نغمة النأي الحزين قد اهاجت بلابلي واثارت كوامن شجوي ، فانتفضت انتفاضة المتكهرب ورفعت باب الكوة المطلة على الطريق ، وملت بكل جوارحي الى الجانب الذي جاء منه ذلك الصوت الرخيم وبعد بضع ثوان سمعت نشيدا بنغمة فارسية : « دوست علي مولا جانم » ثم انطلق يتغنى باشعار فارسية لم استطع ضبطها فعلمت من النغمة ومن هذه الكلمات انه « درويش فارسي» . فقلت : بابا درويش بفرما اي تفضل ايها الدرويش — فجاء يمشي الهوينا حتى وقف تحت « الفانوس» فتبينته ثم رميت له قرانا (نقدا فارسيا يساوي نصف فرنك ذهب) لم يعثر عليه إلا بشق النفس . وقلت له :

اي مرشد بخوان — اي اقرأ ايها المرشد . فقال چشم .

فقرأ بنغمة الافشار (٢) قصيدة من ابدع قصائد الشاعر الشهير سعدي الشيرازي وقد ضبطت — وانا في غرفتي — بيتين منها :

شرف مرد بجود است وكرامت بسجود
هركه إين هردو نداره عدمش به زوجود
اي كه در نعمت وناز بجهان عره مشو
كه مجالست در اين مرحله إمكان خلود

معناها : شرف المرء بجوده وكرامته بسجوده لله ومن لم يملك هذين

(١) اي يا ايها الامام رضا معشى الغرباء ومضيفهم .

(٢) الافشار مقام فارسي والبغداديون يسمونه اوشار .

الامرين كان عدمه احسن من وجوده يا ايها المتنعم المدلل لاتغتر بهذه الدنيا اذ من المحال الخلود في هذه المرحلة (الحياة).

ولما اتم انشاد القصيدة ، رميت له قرانا آخر وقلت له :

شعرعربي ازبر داريد ؟ يك قصيدة عربي بخوان — اي : أتستظهر شعرا عربيا . اتل قصيدة عربية. اجابني قائلا: بيرشي(١)

ثم قال بلي قربان ازبر دارم اي نعم عزيزي اني استظهر ذلك فانطلق ينشد كالقيثارة الناثحة قصيدة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، حتى جاء على آخرها .

وقد احدثني ثورة من ثورات المغرم حين يهزه الوجد فقلت له : شام نميخواهي آيا كرسنه نيسي(اي الا تريد ان تتعشى)؟ الستجوعان ؟فسكت فعلمت انه جوعان فصرخت على الخادمة وقلت لها ان تفتح الباب ففتحته له فصعد الي ودخل متأدبا وحياني قائلا : سلام عليكم .

عليكم السلام بفرما آغاي مرشد فجيء له بالطعام ، فأكل بتؤدة ثم غسل يديه ، وشكر الله ، ودخن دخينة (سيكارة) قدمتها اليه وكان ينظر إلي اثناء تدخينه اياها نظرة الخائف الوجل وابتدرني سائلا : جناب عالي مأمور دولتي ؟ اي: أجنابكم موظف حكومة ؟ قلت له نعم . ثم طلبت اليه ان ينشدني شيئا من الشعر العربي والفارسي . واخذت اليراعة والقرطاس لادون ما ينشدني فترنم بالابيات الفارسية الآتية وقد ضبطتها من فمه :

آن يارکه بي وفا است دشمن به ازوست
وآن نفرة کم بهاست آهن به أزوست
هرکس که نمك خورد نمکدان شکند
در مذهب رندان جهان سك به أز وست

اي : العدو احسن من حبيب أو صديق لا وفاء له . والحديد احسن من فضة لا قيمة لها . ومن اكل الملح وكسر المملحة فالكلب اشرف منه بمقتضى مذهب العقلاء الحكماء في الحياة .

(١) اي لتكن شيخا بمعنى ليطل عمرك وهو إصطلاح فارسي .

يشير الى انه اكل من نعمتي وهي نكتة اديب واستشهاد اريب ثم انشدني قصائد لحافظ الشيرازي وخاقاني ومنوجهري وغيرهم من شعراء الفرس .

ثم قرأ لي بيتين بلكنة اعجمية وهما :

انبتت سبابتكم	غرحة على كبدي
بت من تفجنكم	كالاسير في السفد
اي : انبتت صبابتكم	قرحة على كبدي
بت من تفجعكم	كالاسير في الصفد

ثم انقطع عن النشيد فسألته عن اسمه وعن اسم بلده . فقال اسمي ابو القاسم ولقبي « بي بروا » وبلدي « شيراز » .فقلت له: متى صرت درويشا ؟ ولماذا فضلت هذه الحياة ؟ وماذا كانت مهنتك وعملك قبل ان تكون درويشا ؟ فلم يجبني بشيء فالححت عليه كثيرا ، وكررت عليه السؤال . فقال لي « عشق است » اي — العشق — (١) إلا انني لم اقنع بهذا الجواب وكررت عليه السؤال وطلبت اليه بالحاح ان يجيبني فقام على قدميه وقال متأدبا: آغا خيلي دير كردم ان شاء الله وقت ديكر خواهم كفت اي سيدي اني تأخرت وسأحدثك ان شاء الله في وقت آخر فدعوته الى ان يأتيني في الليلة الثانية فودعني وانصرف . وانصرفت عني كل همومي وكانت الساعة الخامسة تماما .

ابو القاسم بي بروا

كان الدرويش بي بروا شيخا قد اجتاز الكهولة ، ربعة ، اشقر اللون ، ازرق العينين ، ذا وجه مستدير احدثت فيه الآلام غضونا ، واورثت فيه تجعدا ، ذا لحية طويلة صفراء وخطها المشيب ، ذا شعر طويل كشعر النساء لهزه البياض .

اما ثيابه فلم تكن اسمالا اخلاقا ، وكانت نظيفة وهي عبارة عن قلنسوة طويلة (كلاه) من اللبد الاصفر ، مشدود في وسطها حزمة من خيوط ومقسية طويلة قد اختلطت بشعره ، عليه قميص من الصوف فوقه جلد معز طويل وجراب طويل وقدوم ثمينة مزخرفة بنقوش وابيات فارسية وعلى ظهره كشكول .

تدل ملامحه وحركاته على انه لم يكن من اولئك السفلة الشحاذين . ثم بدا

(١) ليس معنى العشق هنا الغرام بل الميل وهو من اصطلاح الدراويش .

لي ان ادون بعد هذا اليوم ، ما يقع لي من امر هذا الدرويش وما يتعلق به فكتبت يومئذ في مذكرتي ما اعيد صورته الى القارىء .

طلعت شمس اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة ١٩١٩ فذهبت الى المدرسة وقمت بواجباتي وخرجت منها من الساعة الحادية عشرة غروبية وذهبت توا الى بيتي فانتظرت الدرويش الى الساعة الخامسة عربية فلم يأتي ثم يئست من مجيئه ولما اعياني السهر نمت .

١١ تشرين الثاني

خرجت من بيتي عند انبلاج الفجر وتجولت في الحضرة الحسينية والعباسية (٦) لعلي اجد الدرويش فلم ارَه ثم ذهبت الى الخيمكاه وهو مأوى اكثر الدراويش الفقراء فلم اصادفه . فذهبت الى المدرسة وارسلت خادم المدرسة (حمزة) ليفتش عنه فجاءني بعد بضع ساعات وقد طاف في المدينة فلم يلاقه .

صرفت التلامذة في الوقت المعين وخرجت الى الحضرة الحسينية حين طفول الشمس ولما دخلت الصحن من باب القبلة رن في مسمعي صوت الدرويش فاسرعت اليه فوجدته قد رفع قدومه على كتفه ووضع كشكوله على مرمر الصحن ووقف حاسر الرأس منشدا شعرا في مدح الحسين الشهيد (عليه السلام) وقد اجتمع حوله الناس على شكل دائرة رجالا ونساء وشبانا وهم بين باك ومتباك وقد ملأوا كشكوله من كل ما شاؤوا .

ووقفت امام الدرويش (بي بروا) ولما وقع بصره علي امتقع لونه وتلجلج، فخرقت الصف ورميت له ربية واحدة في كشكوله ولما اتم نشيده دعا للحاضرين بالخير والبركة وطول العمر على عادة الدراويش ثم قرأ الفاتحة ورفع كشكوله من الارض وانصرف موليا وجهه شطر السوق من غير ان يلتفت الي فتقصصت اثره ثم تعرضت له في السوق وسلمت عليه قائلا بلهجة المعاتب :

اي مرشد بكجا تشريف ميبريد ؟(الى اين تذهبون ايها المرشد ؟ فوقف الدرويش وقفة المتحير في امره فعلمت في تلك اللحظة القصيرة انه ارتاب مني

(٦) الحضرة الحسينية هي صحن جامع مرقد الحسين. والعباسية هي جامع مرقد العباس ابن علي بن ابي طالب (ع) .

ومن شكلي ولباسي وطربوشي وظن انني موظف امرت بالبحث عنه فمسكته بيدي وعرفته باني مدير مدرسة من خدمة العلم والادب، ويلذ لي معاشرة الدراويش وصحبة الفقراء وان صوته الرخيم وحفظه الشعر الكثير حببه الي واقسمت له واغلظت له الايمان موكدا له صدق ما اقول . فاطمأن وهدأ روعه فاخذته رأسا الى بيتي .

ليلة ١٢ تشرين الثاني

ولما اختلط الظلام قام وتوضأ وصلى صلاة المغرب ثم تعشينا معا وبعد ان دخن عدة دخينات (سيكارات) اندفع يغني شعرا فارسيا دون ان اكلفه وكان غناؤه اوقع في قلبي من نغمات الارغن ونقرات العود ولم اشأ ان اسأله في تلك الليلة عن سبب تفضيله هذه الحياة على حياة العمل لئلا يرتاب مني مرة اخرى فينقطع وانا حريص عليه جد الحرص . ولما مضى هزيع من الليل ودعني وانصرف بعد ان نفحته ربية اخرى ورجوته ان يزورني تلطفا .

ليلة ١٣ تشرين الثاني

جاءني الدرويش في هذه الليلة وقد اكثر من تلاوة الشعر بنغمته الفارسية الرقيقة .

لم يزرني الدرويش في ليلة ١٤ و١٥ و١٦ من شهر تشرين الثاني .

١٧ تشرين الثاني

زارني الدرويش بي بروا في مدرستي، ففرحت به ورحبت به كثيرا وعاتبته طويلا على انقطاعه عني ثلاث ليال سويا فاعتذر مني وقال انه لم يبرح « الخيمكاه » ثلاثة ايام اذ انتابته الحمى خلالها فتحادثنا طويلا في الشعر ونقلت في مذكرتي بضع مقطوعات شعرية ثم ودعني وانصرف ووعدني بان يزورني في تلك الليلة .

ليلة ١٨ تشرين الثاني

جاءني الدرويش وكان فرحا مبتهجا فاخبرني بانه تشرف بزيارة قبر المجاهد الشهيد الحر بن حرب الرياحي راجلا ثم جلس مطمئنا وقال انه سر كثيرا بزيارته كربلاء، وانه جذل بمعاشرتي . وبعد العشاء طفق يغني شعرا غراميا للشاعر حافظ الشيرازي . ولما اتم انشاده سألته عن سبب تفضيله شعر حافظ على شعر غيره

فسكت قليلا ثم أن انة الغريب الكئيب . وقال احب حافظا لانه نبت في وطني ونشأ فيه ، ولان شعره يذكرني ببلدتي شيراز الجميلة فقلت له : اتحبها وتحن اليها ؟ يقال ان كنت تسألني لكوني درويشا فاقول اني لا افضل مدينة على اخرى وكل بلاد الله وطني . وكل أهل الارض اقاربي لافرق بين العربي والعجمي والهندي والتركي ، إلّا اني مع ذلك ، احن الى شيراز ، لانها ملعب صباي ، ومراح شبابي وفيها قبور امي وابي وزوجتي وعشيرتي ثم قال وقد ترقرق الدمع في جفنيه :

حه را بلبل آشيانة خودرا دوست ميدارد وإنسان وطن خودرا دوست نميدارد.

اي : لماذا يحب البلبل عشه ولا يحب الانسان وطنه .

فقلت له : ومتى فارقت مدينة شيراز ؟ فقال وقد انحدرت دمعة من مآقيه على خده : لم اطأها منذ اربعين سنة على التقريب .

لماذا ؟ وما السبب ؟ فقال بعد ان تنهد طويلا : انك قد سألتني قبل بضعة ايام فلم اشأ ان اقص عليك حديثي ، خشية منك، لاني ارتبت كثيرا في امرك وخفت ان يصيبني في «كربلاء» ما قد اصابني في «بيروت» وذلك انني وطئت بيروت اثناء الحرب فذقت فيها عذاب الهون وعانيت الوانا من المصائب والرزايا وكان اطفالها يركضون خلفي ويحصبونني ويمطرون علي وابل الحجارة .

آغا شهر بيروت پر أز فرنك بود . اي ومدينة بيروت ملأى من الفرنك (١)

وقد تعرفت بفتى من اهل بيروت اخذني الى بيته واطعمني وسألني عن سياحاتي فقلت له اني جئت من الهند على طريق ايران وفي اليوم الثاني قبض علي شرطي طويل القامة وقادني الى دار الحكومة ثم زجني بالسجن ثم طلبوني واتهموني بالتجسس ، بلي اغا جسان مارا كوتك زدند خيلي جوب زدند فرياد كردم قسم خوردم كه من درويشم غريبم كوش ندادند زدند وزدند تحمل كردم خدارا شكر كردم .

نعم ياسيدي فقد ضربوني وجلدوني بالسياط صرخت كثيرا وحلفت لهم باني درويش غريب فلم يصغوا الي ثم ضربوني وضربوني فتحملت وشكرت الله.

(١) والفرنك في عرف العجم كل من يضع على رأسه القبعة الافرنجية .

ثم اطلقوني وقد مرضت واشرفت على الهلاك وكنت اقضي ايامي في احد المساجد ثم تعرفت بصاحب « قهوة » وكان مسلما من الاخيار الطيبين فكنت اغني نهاراً في قهوته ، وانفخ بالناي ، فكان يطعمني .

ولما عاد الي نشاطي وصحتي تركت بيروت وما فيها من ظلم وعسف وجور ، واتيت الى الشام ثم سافرت الى بغداد ومنها الى طهران .

بلي قربان ! خيلي اذيت كشيده ام ـــ لقد عانيت الاذى ، ولهذا السبب خشيت ان اقص عليك حديثي ، وانقطعت عنك وقد سألت عنك فعرفت انك من الاخيار والان اقص عليك حديثي واكلمك عن السبب الذي دفعني الى ان اكون درويشا :

حياة ابو القاسم بي پروا

وكانت الساعة الثالثة من الليـــل ، فجيء باكواب الشاي فشرب الدرويش ثلاثة اكواب ، ومسك قدومه بيده ووضعها بجـــانب الكشكول ، واخرج من جيبه مشطا من خشب الابنوس واخذ يمشط لحيته الطويلة الصفراء ، ويرجل جعد ذوائبه الطويلة ثم نظر الي نظرة طويلة وقال :

اي جوان ! اي نور ريدهمن ! بنجاه سال دارم ازفلك بي رحم خيلي ستم ديدم بدرم درشيراز كارباس فروش بود ـــ اي ايها الفتى يا نور عيني عمري خمسون سنة ، وقد شاهدت ظلما من هذا الفلك الظالم . ابي كان في شيراز « بزازا » وقد قرأت في صباي القرآن وقرأت على « الاخند » أي (الملا) النحو والصرف والمنطق وقرأت الفقه ، وحفظت كثيرا من كلستان سعدي الشيرازي وديوان حافظ الشيرازي .

بلي قربان ! خيلي حفظ داشتم اكنون يك كمي ميدانم از مبتدا وخبر ونواصب وقضية صغرى وكبرى بير سيد الحمد لله شما از اهل عرفان هستيد . اي كنت احفظ كثيرا والان ايضا اعرف قليلا . سلني عن المبتدإ والخبر والنواصب وقضايا المنطق في الصغرى والكبرى . الحمد لله انت من اهل العرفان

وكان والدي يحبني ويعزني كثيرا ، لاني كنت ولده البكر وكان يهتم بي ويعتني بتربيتي اكثر من اخي الصغير . ولما بلغت الخامسة عشرة اخذني والدي

الى الدكان لاعينه . وكان لي عم توفي هو وزوجته وترك ابنته الصغيرة ، فاخذها والدي الى بيتنا .

وهنا زفر الدرويش زفرة شفت عن الم عميق ، واسترسل في حديثه وكانت ابنة عمي جميلة الخلق والخلق : مهناب بود ، ستارهٔ آسمان بود ! . كانت قمرا وكانت نجم السماء ! وكنت احبها حبا جما ، وكانت هي تحبني ايضا حبا عظيما ولما بلغت العشرين زوجني اياها والدي واقام الافراح والولائم .

وهنا تغيرت لهجة الدرويش حالا واخذ صوته يتقطع ويرتجف ارتجافا متواليا ويرتعد جسمه ويهتز اهتزاز شجرة الصفصاف ، وقفت شعرات لحيته الطويلة ؛ فرمى السيكارة من يده وقال : وبعد مرور شهر واحد مرضت زوجتي مرضا لم يدم إلّا يومين حتى ارداها . ثم استخرط في البكاء وهو يدمدم دمدمة الهائج الحزين المغلوب على نفسه .

اي خدا وندكار ! حه كويم ؟ ايها الرب ماذا اقول ؟ ثم اخذ يزبد ويرعد ويرغو رغاء البعير وتدفقت دموعه حتى بللت خدهٔ ونحرهٔ ، واخضلت لحيته وقد طال بكاؤهٔ وانينه ساعة من الزمن ، الى ان نفدت عبراته وملت نفسه الانين ولما انتهى دورهٔ جاء دور السماء فامطرت وابل الدموع فقمت وانا حيران في امر هذا الدرويش الباكي الحزين وقد علمت يقينا انه فجع بموت حبيبته .

اي مرشد خواهش دارم إمشب در إين اوتاق بخو ابيد تاريكي وباران بيرون آمدن خيلي سخت است . ايها المرشد ارجوك ان تنام ليلتك في هذه الغرفة [اذ اليوم لا يرى إلّا] ظلام ومطر [ولهذا كان] الخروج عليك صعبا جدا .

فانطرح الدرويش على الارض وخرجت من الغرفة فذهبت الى مخدعي ونمت نوما متقطعا ولم يغمض جفناي إلّا قبيل الفجر .

١٨ تشرين الثاني

انتبهت على صوت الدرويش وكان يتلو دعاء في العربية بنغمة مشوبة بلكنة اعجمية فدخلت عليه في الغرفة فقام في وجهي متأدبا وقد ظهر الخجل

على محياه .

سلام عليكم ، « سبحكم » الله بالخير اغا جان بيخشيد ديشب خيلي بمي ادبي كردم مارا بيخشيد خيلي دلتنك بوده ام .

سيدي ، اعذرني قد اسأت الادب ليلة امس اعذرني فقد كنت حزينا متألما.

فهششت له وابتسمت بوجهه وقلت له : اني آسف لاني انا الذي ذكرتك بتلك الذكريات المؤلمة ، وجددت لك حزنك ، وانت معذور في بكائك ، لفقدانك زوجتك التي كانت عزيزة عليك . ثم فطرنا معا وخرجنا من البيت . فذهبت الى مدرستي وفارقته في السوق وقد وعدني بالمجيء الى بيتي . ولما خطوت بضع خطوات اندفع ينشد في السوق بهزيج اوقع في القلب من نغمة المزمار :

« جان علي جان علي جان ، اي امير المؤمنين اسد الله جانم » .

ليلة ١٩ تشرين الثاني

جاءني بمي بروا في الساعة الثانية ونصف عربية من الليل واعتذر الي مرة اخرى فقلت : انما انا يجب علي ان اعتذر اليك لاني انا الذي اثرت آلامك واحزانك . كلنا ايها المرشد العزيز نموت ، ولا يبقى إلا وجه الله الكريم . وقد مات الانبياء والاولياء والاحباء والائمة والعلماء قبلنا فالموت نصيب الانسان والمنية مورد كل حي .

فابتسم وقال : بلي قربان خدا كفت . « كل نفس زائقة الموت » اي « كل نفس ذائقة الموت »

اني كنت ليلة امس كالمجنون ، فقد تذكرت والدي وامي وزوجتي وبلدي شيراز ولهذا السبب ازعجتك كثيرا . وكانت المصيبة التي نزلت بي عظيمة جدا. وهي التي اخرجتني من اهلي ودفعتني الى الدخول في طريقة الدراويش ، فتغربت عن وطني اربعين عاما ، قضيتها في التسول والتجول في ايران والهند والصين وسمى الاسم الاخير — چين ما چين — وبلخ وبخارى وهراة والغوغاس (كذا) والاسلامبول (كذا) والشام والبيروت (كذا) والمكة (كذا) ومدينة (كذا) وبغداد (كذا) وقد عانيت الاما واوجاعا وعذابات كالحبس والجلد والجوع

والبرد والحر . وقد صاحبت خلال هذه السنوات اناسا كانوا اخبث من الشياطين والابالسة . وعاشرت السفلة من الدراويش السفهاء. فأهانوني وسرقوا اشياءي وحسدوني لاني احفظ منهم شعرا واعذب منهم صوتا وكان المؤمنون يتصدقون علي . وكثيرا ما كنت ارجع عند المغرب وكشكولي مملوء دراهم .

خيلي نياز داشتم — كان محصولي كثيرا .

أي لعنت خدا بان روي كه بدتر از روي إبليس بود لعنت بآن ناغلا ، آن نامرد ، بي مذهب بي دين بي حيا !

الا لعنة الله على ذلك الوجه الذي كان ابشع من وجه ابليس ! الا لعنة الله على ذلك الزنيم النغل الذي لامذهب له ولا دين ولا حياء !

ماتت زوجتي فحزنت عليها ، ثم مرضت واصابني هزال ونحول !

بيمار أفتادم بدرم خيلي اطبا آوردند دادند خوب نشدم تب لازم داشتم.

وقعت مريضا وقد جاء ابي بالاطباء ، وصفوا لي علاجا فلم اكسب صحتي وكانت معي حمى ملازمة .

وقد اشار بعض اصدقاء ابي عليه ان يعرضني على درويش كان ظاهره يدل على انه كان زاهدا تقيا دينا ، فجاء به والدي فكتب لي ادعية لتحرق تحت ثيابي، وكان موسم الربيع وقد طاب الوقت ،ورق النسيم،وبرزت براعم الاشجار واخضرت الاغصان . وتفتحت اكمام الورد والازهار . وتغنت البلابل ، فكانت شيراز جنة تجري من تحتها الانهار فرجع الي قليلا من نشاطي وكان ذلك الدرويش الملعون يأخذني في كل صبح ومساء الى البساتين والجنات والى الارياض المحيطة بشيراز فكنا نجلس الى الجداول الصغيرة ونتفيأ ظلال الاشجار الخضراء. وكان ذلك الدرويش ذكي القلب ، لبقا فتيق اللسان ، اريحي الطبع ، رقيق الصوت ؛ بارعا في ايراد النكات حافظا للشعر ؛ إلّا انه كان خبيث الروح ، خداعا مكارا ، طماعا ، لا ذمة له ولاضمير ولا وفاء. وكان ينشدني شعرا في مدح امير المؤمنين وآل الرسول ؛ وقد صحبته شهرين متتابعين حتى تعلقت به ولم يكن في وسعي ان افارقه يوما واحدا .

وكان ابي لا يبخل عليه بتومان (من نقود ايران) في كل ثلاثة ايام ذلك

فضلا عن الثياب والطعام .

وكان ذلك الدرويش يقص علي احاديث اسفاره وسياحاته وكان يحبب الي السفر ويحضني عليه ويرغبني في دخول سلك الدراويش حتى اقنعني . فاتفقنا على السفر على ان تكون وجهتنا مدينة الامام المعصوم علي بن موسى الرضا اي خراسان .

ففاتحت ذات يوم والدي بالامر وبينت له رغبتي في زيارة الامام المذكور فأبى ورفض طلبي رفضا باتا ؛ وكان يخشى علي من السفر ومن نوائب الدهر ؛ فأشار علي الدرويش بان اتظاهر بالمرض فلزمت فراشي بضعة ايام فتحير والدي في امري وشاور صاحبي الدرويش فاشار عليه ان يوافق على سفري قائلا : ان ابنك على خطر .

اغا شيطون بود، حرامزاده بود ــ كان شيطاناو كان زنيما فرفض والدي طلبي وزجرني فدخلت ذات يوم غرفة ابي وسرقت منها مائة تومان فسافرت مع الدرويش تحت جنح الظلام ووصلنا خراسان ونزلنا في احد الخانات . وكنت اصرف عليه من الدنانير التي كانت معي وكان يأخذني بعد زيارة الامام كل يوم الى محل يأوي اليه الدراويش فعرفني بهم ولا سيما (البير) فأخذوا دراهمي مني اذ قال لي (البير) انه لا يجوز للدرويش ان يحتفظ بالدراهم . وجمع ذات يوم (البير) كل الدراويش وطبخ لهم «شلة قلندران(١)» وبعد ان اكل الجميع امرني ان اتعرى فامتثلت الامر وسكبوا على رأسي اربعة عشر طاسا من الماء البارد (آب قدرت) رمزا الى الاربعة عشر معصوما . وقد زعم (البير) انني تطهرت من الدنس والرجس الدنيوي ثم علمني (البير) تلاوة القصائد في مدح آل البيت بنغمة الدراويش واعطاني قلنسوة « كلاها » وقدوما وكشكولا وبعد ان تمرنت وحفظت الادعية وكيفية الاستجداء اخذني (البير) مرة الى السوق ليمتحن صوتي والقائي وجرأتي فتجولت في اسواق خراسان وازقتها منشدا شعرا في مدح الامام علي بن موسى الرضا . فاجتمع علي الناس وملأوا كشكولي دراهم حتى ان احد التجار نفحني تومانا واحدا لان جودة صوتي

(١) ارز مطبوخ مع بعض القطاني كالماش والعدس وغيرهما .

وماء حسني الرقراق كانا يؤثران في نفوس القوم .

رجعت مساء الى المأوى فاخذ (البير) جميع ماحصلته من الدراهم في ذلك النهار واطعمني ما اطعم الدراويش فبقيت على تلك الحالة مدة شهرين ، تعلمت في خلالها الادعية والقصائد والاسرار وكان ذلك البير رجلا صالحا طيب القلب ، عفيف النفس صمم يوما على السفر وشد الرحال الى طهران واناب في مكانه الدرويش الذي صحبني من شيراز الى خراسان وكان رجلا ماكرا خبيثا يستعمل الافيون.

رجعت مرة الى الخان الذي يأوى اليه الدراويش . اغا در آن روز خيلي نياز داشتم ، وكان محصولي كثيرا فأخذ ما كان معي من الدراهم . ولما جن الظلام جاء ذلك الماكر الملعون الى غرفتي وجلس الى جانبي وأخذ يحادثني على عادته فشكوت اليه فراق ابي وامي واخي . فقال ، وقد برقت عيناه من المحال ان ترجع الى شيراز ، او تترك الدروشة وان حدثتك نفسك بترك الطريقة تقتل لا محالة . وكان قد مضى الهزيع الثاني من الليل . وكان الخان الذي يلجأ اليه الدراويش بعيدا عن البلدة نحو فرسخ واحد . وهو وقف احد الاخيار على الفقراء وكان خاليا ليس فيه احد سواي والدرويش ودرويش آخر كان مريضا يعاني سكرات الموت . وكان ذلك الدرويش اللعين نائما بجنبي وعند منتصف الليل انتبهت مذعورا اذ قد وجدته يدب الي .

ثم ضحك الدرويش (بي بروا) ضحكة الساخر المتهكم وقال : بدرسوخته خيلي بي حيا بود . كان ابن المحروق قليل الحياء ... ولهذا سئمت من البقاء معه واخذت عروضي وخرجت بها من ذلك المأوى بعد ان ضربته ضربا وجيعا .

وذهبت توا الى ضريح الامام علي بن موسى الرضا (ع) ونمت عند عتبة الصحن الشريف مع الفقراء والمساكين ولما انبلج الصباح لجأت الى داخل الضريح وصليت وصممت على السفر الى بلدي شيراز فذهبت في الحال الى السوق وبعت ادوات الدروشة مثل القدوم وابتعت ثيابا معتادة ورجعت الى الصحن . ولما وصلت الى عتبة المزار المقدس شعرت بضربة عصا غليظة على ظهري فنظرت واذا الدرويش الذي اشبعته امس لكما وضربا مع جنديين وجمع من ذوي العمائم السوداء والبيضاء. فصاح الدرويش « بكريد إين كافر بابي را » اي « خذوا هذا الكافر

البابي فمسكني الجنديان وشدا وثاقي ثم انهال علي الناس يضربوني بعصيهم وايديهم واحذيتهم وحصبني الاطفال عند مروري في السوق وبعضهم كان يبصق في وجهي وكنت اصرخ واستغيث وأقسم الايمان واغلظ في القسم متبرئا من البابية وليس من مجيب او مغيث وكان احدهم يصرخ : اقتلوا هـذا الكافر الوقح والاخر يقول احصبوا هذا الغراب . ارجموه بالحجارة حتى يموت وكانت الجموع تتدفق تدفق السيل لتنال الاجر من الله في ضربي واهانتي . وفي اثناء هذا الهياج رأيت احدهم يشق الصفوف حتى دنا مني وخاطب الجنديين والناس قائلا كفوا عن ضرب هذا الفتى وارحموا هذا المسلم الا تسمعون انه يتبرأ من البابية فلعل الـذي وشى به كان كاذبا ثم قال لهما : انكما ان لم تمنعا الناس عن ضربه وظهرت براءته يصبكما عقاب من الحكومة : فضلا عن عقاب الله وسخطه فلما سمع الجنـديان كلامه فرقا الجموع ومنعا الناس عن الدنو مني إلا ان ذلك الدرويش الملعون كان يصرخ بالويل والثبور ويركض تارة امامي وطورا ورائي يلطم صدره ورأسه ويقول واد يناه ! واحمداه ! واشريعتاه !

ساقني الجنديان الى بيت اكبر عالم في طوس والناس يقتفون اثري ولما دخلت الدار شاهدت في فنائها نيفا وخمسين رجلا من المعممين وقد توسطهم رجـل ذو عمامة بيضاء يلوح الوقار على سيمائه فعلمت انه المجتهد فاسرعت نحوه واكببت على يده اقبلها وقلت باعلى صوتي « لا آله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله » .

جناب اغاي آية الله حجة الاسلام والمسلمين من مسلم غريب بابي نيستم شيعه ام الحمدلله .

اي : يا آية الله وحجة الاسلام والمسلمين انا مسلم وغريب ولست بابيـا انا شيعي والحمد لله ثم انحنيت على رجله اقبلها وتلوت الشهـادة مرات وكنت على وشك ان الفظ انفـاسي الاخيرة من شـدة الم الضرب الذي لحقني فامر المجتهد ان احبس في بيته فاخذني الخدم الى سرداب مظلم كادت الرطوبة تقوض اركانه وتهدم حيطانه وعند الظهر جاءني احد الخدم ورفسني برجله وسبني ووضع امامي كوزا من الماء ورغيفا من الخبز اليابس وصحنا فيه (آش) (١) ولما كان

(١) حساء .

المساء جاءني الخدم وقادوني الى غرفة طويلة مؤثثة بالسجاد النفيس في صدرها المجتهد محفوفا باعوانه المعممين فقبلت يده بأدب فامرني بالجلوس فجلست واجهشت بالبكاء ثم لمحت شخصا مقيدا مغلولا جالسا في آخر الغرفة وقد بانت عليه آثار التعذيب والجلد وكان نحيفا مهزولا يئن انينا خفيا ويردد انفاسا سريعة فقال له المجتهد ألم تزل مصرا على ضلالك وغيك وكفرك والحادك فاجابه برباطة جأش اني مصر على يقيني واعتقادي الصحيح وعلى ديني وايماني وانتم المصرون على ضلالكم وغيكم . ولما اتم كلامه ماج الجالسون وهاجوا وتطاير الشرر من عيونهم وصرخ المجتهد بخدمه وقال لهم (بزنيد سخت بزنيد) اي اضربوه اضربوه شديدا فجر ذلك البائس على وجهه والسياط تنوشه كوقع الصيصية في النسيج . اما هو فكان يكثر من النداء ياصاحب الزمان (بلى آغا دولت خيلي ضعيف بود حكم در دست مجتهدين وعمامه ها بود) اي الدولة كانت ضعيفة والحكم كان بيد المجتهدين من ذوي العمائم !

وبعد برهة حول المجتهد وجهه نحوي وقال : بكو أي جوان شما هم بابى هستي - اي قل ايها الفتى أأنت ايضا من البابية ؟ فقلت له : وقد بكيت ، معاذ الله يامولاي اني مسلم موحد وشيعي مؤمن واني لا اعرف البابية ولا اعلم بمعتقدهم ولم اعاشر احدا منهم . ثم قصصت عليه قصتي من اولها الى آخرها وكيف اغواني الدرويش وجاء بي الى خراسان ، واراد هتك عرضي الى غير ذلك وقلت له : ان ابي اليوم في شيراز وانه ينتظر مجيئي فامرني المجتهد بان اسب الباب والبابيين فامتثلت امره فاعتقد بصدق ادعائي ورق لحالي وبينما كان على وشك ان يطلق سراحي قام احد المعممين وهمس في اذن المجتهد بضع كلمات ما عتم ان تغير لونه وبدت على سيمائه آثار الغضب فامر الخدم ان يرجعوني الى السرداب . فبت ليلتي وقد تمشت الحمى في مفاصلي وعظامي وكنت أئن طول الليل انين المحتضر .

وكانت الحكومة الايرانية قد اطلقت للمجتهدين التعذيب والتنكيل بمن يشتبه به انه من الطائفة البابية او يشك في انه ممن ينتمي اليهما فكان المجال فسيحا للمتعادين المتباغضين اذ يبطش احدهم بالاخر وكان المجتهدون لا يترددون طرفة

عين في اصدار فتوى تقضي بالموت على من الصقت به هذه التهمة لذلك تفشت الوشايات فأريقت الدماء وازهقت الارواح وكثرت الضحايا واصبحت البلاد في هرج ومرج وقد بات الناس خائفين على حياتهم مرتاعين من فتاوي المجتهدين الذين كانت اقلامهم امضى من السيف اذ ذاك .

قلت للدرويش (بي بروا) هل تعرف شيئا عن البابية ؟ قال : لا غير اني كنت ذات يوم اتسمع وعظ احد الواعظين في صحن الامام علي بن موسى الرضا (ع) . وكان يقول للسامعين ان البابية فجرة كفرة طغام وانهم جاحدون مارقون عن الدين وانهم يعتقدون بمذهب الحلول الى غير ذلك . قلت له : اتعرف مذهب الحلول ؟ فاجابني بالسلب .

شعر (بي بروا) بالتعب وتصبب جبينه عرقا . فانقطع عن الكلام . وقال لي سأحدثك ليلة غد بالبقية ان شاء الله وتركته في تلك الغرفة ، فنام فيها ليلته وقد استيقظت في الصباح فلم اجده . وقد اعلمتني الخادمة انه خرج قبيل الفجر من غير ان يفطر .

٢٠ تشرين الثاني

جاءني بي بروا في الساعة الثانية ونصف عربية من الليل فتعشينا معا ثم اشعل سيكارة واتكأ على الوسادة ونظر الي ويسراه تعبث بلحيته الطويلة وقال : بقيت في بيت المجتهد مسجونا نحو شهر واحد ثم جاء نفر من جنود الدولة وساقوني انا مع ثلاثة آخرين الى الحاكم فبقينا في سجن الدولة مدة اسبوعين لم يسألونا شيئا ولم يطلبونا الى الاستجواب والاستنطاق ثم نفينا مخفورين الى مدينة (شروان) .

دوراه خيلي زحمت كشيديم مارا شلاق زدند .

لقد عانينا المشقات في الطريق فقد ضربونا بالسياط . جئنا الى شروان وجلسنا فيها مدة ستة اشهر ثم نفينا الى مدينة (رشت) وحبسنا فيها مدة تقارب السنتين . ثم اخذنا الى طهران وبقينا في حبس الحكومة سنة واحدة واطلق سراحي يوما على غفلة فتجولت في طهران وانا لا املك قطميرا فراجعت (شواه) توسمت فيه الخير والصلاح وقصصت عليه حديثي من اوله الى آخره فرق

لحالي واستخدمني في حانوته وكان ينفحني في كل يوم قرانا واحدا عدا الطعام والمنام وبقيت عند الرجل مدة تقارب ستة اشهر ارسلت خلالها بعدة مكاتيب الى والدي في شيراز إلّا اني لم اتلق منه جوابا فشعرت يوما كأن القيامة قامت في طهران وان الارض تميد ميدا والناس يموج بعضهم اثر بعض فلما تحققت الخبر علمت ان احد البابية قتل ناصر الدين شاه في مزار الشاه عبدالعظيم وقد انبث الجند في طهران يقبضون على كل من يشك فيه اويشتبه به انه من البابية فاحسست بالشر وعلمت انهم قابضون علي لا محالة فاضطربت كثيرا إذ ترآءى لي شبح المنون فأيقنت بالموت . فبكيت طول يومي .

وفي المساء اعطاني ذلك (الشواء) الطيب القلب عشرين قرانا وقال لي : انج بنفسك فخرجت من المدينة خائفا اترقب لالوي على شيء والمدينة في هول عظيم .

وضعت على رأسي عمامة خضراء لاوهم الناس بانني من السادة العلويين ولادفع عن نفسي الاذى وطفقت انتقل من قرية الى قرية ، ومن بلد الى آخر ، هائما على وجهي وكنت اتعيش من « فتح الفال » . وبقيت على هذه الحالة مدة ثلاث سنوات حتى وصلت الى مدينة (اصفهان) فشاهدت اثناء دخولي البلدة جماعة من اليهود قد رجعوا الى المدينة وقد دفنوا ميتا لهم ورأيت جماعات من الاطفال وبعض الرجال يركضون وراءهم ، يضربونهم بالحجارة فبقيت في اصفهان مدة سنة واحدة وكنت اشتغل كعامل في قهوة . وهناك تعلمت النفخ بالناي وبعد هذه السنة حصل لدي مبلغ غير يسير من الدراهم فشدت الرحال الى شيراز — وكنت اتلهف شوقا الى رؤية والدي وابي — فوصلتها ... وهنا ارتعد الدرويش (بي بروا) وامتقع لونه وارتجفت لحيته . ثم قال : وقد سالت العبرات من عينيه :

حبذا عرض كنتم اغا . ما ذا اعرض لك يا سيدي ، علمت ان والدي ذهب الى طوس ليبحث عني فمات فيها اسفا على فراقي وان اخي الصغير مات وان امي هلكت كمدا وان المجتهد في شيراز وضع يده على اموال ابي وبيته . فراجعت ذلك العالم وطلبت اليه ان يسلمني اموال والدي وبيته فابرز لي ورقة

وقال ان والدك جعلني وصيا على ثلث ماله ، واما الباقي من تركته فقد صرفتها على الفقراء حيث لم يظهر وارث لتركته . فراجعت حاكم المدينة مع ثلة من التجار فقال لي انه لا يتعرض لشؤون العلماء فرجعت يائسا ثم ذهبت الى ذلك المجتهد مرة اخرى وتذللت بين يديه وشكوت له حالي . وبثثت له آلامي فلم يرق لي وطردني من بيته طرد الكلاب . وهكذا يامولاي اغواني ذلك الدرويش السفيه الخبيث ، وهكذا فجعني الدهر بامي وابي واخي وهكذا اغتصب العلماء مالي وملكي وجعلوني مشردا أهيم على وجهي في ارض الله . ابيت تارة طاوي احشائي جوعا ، ومرة انام في الازقة والشوارع . وقد شاء القضاء ان تكون حرفتي الاستجداء ومهنتي التسول . وقد تربيت في احضان العز والدلال وكنت من ذوي الرفاه والجاه . وانا اليوم في حاجة الى قطمير وقد اصبح مصيري بئس المصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واذا اصابتكم مصيبة قولوا انا لله وانا إليه راجعون ...

ان هذه المصائب والفجائع والكوارث التي المت بي اشعلت في كبدي نار الاسى فصممت على ان اخرج من شيراز الى بلاد اخرى فذهبت الى بوشهر ومن هناك ركبت باخرة الى الهند فصادفت اناسا طيبين في الباخرة وبينهم رجلا كان روضيا (روضه‌خوان) فعلمني قراءة مأتم الحسين (ع) وبعد ذلك وصلت الى مدينة بومبي .

اغا هند ام العجائب است ، جمعي كاورا ميپرستند، قومي آتش را ميپرستند هندوها مردهاي خود شانرا بآتش ميسوزانند چيزهاي عجيب وغريب در هند ديدم . سيدي الهند ام العجائب فيها اناس يعبدون البقر وقوم يعبدون النار والهنادكة (الهندو) يحرقون امواتهم في النار . شاهدت في الهند امورا عجيبة غريبة يعجز اللسان عن ذكرها .

وقد وجدت في الهند جماعات من الدراويش الفقراء وهم على جانب عظيم من الزهد والورع ؛ ولم اصادف نصبا ولا اذى . وقد جلت في اكثر مدنها مثل دهلي وكجرات ومدراس وغيرها : ثم سافرت الى چين وماچين — يريد بذلك

الصين ومن اعجب ما شاهدته في هذه البلاد هو ان الصينيات يحبسن ارجلهن في قوالب من حديد لكي تبقى صغيرة وعند الصينيين ان من الجمال الرائع ان تكون الارجل صغيرة ومن الصعب ان يفرق الانسان الرجل من المرأة هناك لان الرجل يرسل شعره المضفور على كتفيه كالمرأة وهم يستعملون الترياق (الافيون) ثم رجعت من هناك الى بلوجستان فافغانستان فالقوقاس وزرت مدينة قونيةوفيها قبر الصوفي الكبير مولانا جلال الدين الرومي الشاعر وحضرت (ذكر المولوية) وهم يدورون على انغسم على نغمات الناي والقيثارة ثم ذهبت الىاسلامبول وهي اجمل مدينة شاهدتها في اسفاري ثم اشتقت الى ان احج بيت الله الحرام وان ازور قبر الرسول الاعظم فشددت الرحال الى مكة فمررت بحلب والشام والقدس الشريف . وبعد اداء فرض الحج وزيارة الرسول قفلت راجعا الى ايران . وفي ايام الحرب جئت الى الشام فبيروت وقد أصبت باذى فيها كما حدثتك قبل هذا وعدت الى ايران ومنها جئت الى « كربلاء » .

ثم تنهد الدرويش (بي بروا) طويلا وقال بلهجة المتألم الحزين : هذه حياتي وهكذا قدر علي ان اعيش متسولا فقيرا مشردا في ارض الله الطويلة العريضة وانا اليوم اعد ساعاتي وانتظر الموت ولست ادري باي صورة يداهمني الحمام أ اقبر في مقابر المسلمين ام اموت عطشا وجوعا في الصحاري ام اكون طعمة للنيران ام فريسة للوحوش . ثم اندفع يتغنى :

أي آنكه زهيچم بوجود آوردي وز سوي عمايم بشهود آوردي

نه نفع زطاعتم نه خسران كناه در سوق جهانم بچه سور آوردي

اي يا آلهي الذي جاء بي من العدم الى الوجود ومن العالم المعمى الغامض الى عالم المشاهدة انت يا آلهي غير منتفع من اطاعتي لك وغير خاسر من ذنبي فلأي جئت بي الى سوق هذه الحياة ؟

قلت للدرويش (بي بروا) كيف كنت تحصل قوتك في اسفارك الطويلة قال تارة انشد الشعر في الازقة والاسواق واستجدي من الناس والناس لا يبخلون علي بشيء من الصدقات . وطورا اصير (فتاح فال) واخرج لي من جرابه كتابا

اكل الدهر عليه وشرب ـه (الفال) وبعضا اقرأ مأتم الحسين (ع) واخرى اطبب في القرى الصغيرة . قلت له : انت تجهل الطبابة وربما اعطيت مريضا دواء اهلكه أفلا تخشى الله ـه عملك هذا ؟ قال : ان الادوية التي اصفهـا للمرضى معلومة وتفيد ولا تضر وهي : سنا مكي وبنفشه (بنفسج) وكل كاب زبون اي ورد لسان الثور .

٢١ تشرين الثاني

اجتمع عندي في هذه الليلة بعض ابناء الاشراف وعرفتهم بالدرويش (بي بروا) وكنا نتطارد في الشعر . وحفظ الشعر هو ما يتفاخر به ابناء النبلاء ـه كربلاء والبليد الاحمق في نظرهم من لا يستظهر طائفة من القصائد العربية وتلاوتها كهتهم في مجالسهم التي يعقدونها .

وبينما كنا نتلو شعرا كان الدرويش يكتب شيئا في دفتره الصغير ثم نظر الينا وقد ابتسم ثغره وقال : آقايان من هم شعر درست كردم بشنويد اي سادتي اني ايضا نظمت شعرا فاسمعوا . وقرأ لنا بنغمته الرقيقة المشجية ابياتا اضحكت الحاضرين وهي :

انا الدرويش بي بروا احب النـان (١) والحلوا
حليف الهم والبـلوى اريد المن والسـاوى

ثم اخرج النأي من جرابه وكان يعزف به عزفا مشجيا الى ان مضى هزيع من الليل فانصرف الحاضرون ونام الدرويش ولما كان الصباح فطرنا معا وبعد ذلك انحنى الدرويش على يدي يريد تقبيلها وقال بلهجة الممتن : اشكرك ياولدي ونور عيني فقد شاهدت منك لطفا وكرما عظيمين واني اليوم عازم على السفر الى ايران واني سأدعو لك في صلواتي وتعبداتي وارجو الله ان يطيل ـه عمرك وان يبارك في رزقك وان يوفقك .

فشكرت الدرويش وطلبت اليه ان يبقى عندي فاعتذر ، فاعطيته شيئا من الدراهم وزودته بمتاع فودعني وسافر ولست ادري ما فعـل الدهر به . فاسعده الله ان كان حيا يرزق ورحمه الله ان كان ميتا ملحودا !

احمد حامد الصراف

(١) النان هو الخبز بالفارسية .

ارجوحة الابطال

La Bascule des Héros.

ذكر صاحب جريدة الزمان بين يدي الزهاوي شابا غض الاهاب امر بشنقه جمال باشا السفاح . وكان اول عبارة خرجت من فم المحكوم عليه : « اذا كان لا بد للاستقلال من ان يشيد على جماجم الرجال ، فمرحبا بك يا ارجوحة الابطال » وبمثل هذه الفكرة تقدم الى العود (عمر حمد) الذي مضت كلمته مضي المثل . فاخذ زهاوينا هذه العبارة وافرغها في قالب بديع المعنى والمبنى جدير بان يقف على حسنه كل مغرم بشعر المصر .قال: (ل.ع)

يخاطب « المشنقة »

فيك اهتز فارحا بالمنـــالي مرحبا «يا ارجوحة الابطال »
ان في الموت للبقاء جلالا انت تعلين بي لذاك الجلال
ارفعيني اليـــك ثم ذريني اتدلى معلقـــا بالحبـــال
أمل انت لي وليس ببـــدع ان يكون الردى من الامال
قد طلبت الهدى لنفسي عمرا ثم اني وجدته في ضلالي
حلمي كنت في هجوعي بليل ولدى يقظتي نهـــارا خيالي
ولانت اليوم الحقيقة في رو عتها من قرب اراها حيالي
انت بين الجمهور مرفوعة لي ولافراد جاهـــدوا امثـــالي
كلمـــا زدتني اذى زدت فخرا لا تكوني رخيمة في اغتيالي
انت توليتني البقـــاء فسحقا للألى يزعمون فيك زوالي
انت من واحد لتضحية بالنفس للآخرين خير مثـــال
أنت مأساة الشعب اجمع بعدي أنت ذكرى التاريخ والاجيال
حبذا الوعـــد والوفاء به لي بعد شحط النوى وطول المطال
انا راض بان الاقي حتفي في سبيل الحيـــاة للاستقـــال
لا اخاف الايام في جـــدثي تسود حتى تكون مثل الليالي
انما الموت للحياة جـــدير عنـــد كل الاقوام بالاجـــلال
سيرى النـــاس انني حين اعلو ك شجاع بالموت غير مبـــال

وكأني عليك بعد قليل لم اكن للرأي سوى تمثال
لم يكن حين ابصرتك عيوني بفتنعن مخافة اجفالي
بل تذكرت انني لم اصافح بعد اصحابي للفراق وآلي
لم اودع شمس النهار التي احببتها في الغدو والاصال

جميل صدقي الزهاوي

﴿ الحاج السيد ابراهيم السبزواري ﴾

Seïd Ibrâhîm Sabzawâry.

هو الحاج السيد ابراهيم بن معصوم بن ابراهيم ، وينتهي نسبه الى علي العريضي (بالتصغير والنسبة) ابن الامام جعفر الصادق .

ولد في ٣ رجب سنة ١٢٨٢ هـ (الموافق ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٦٥ م) بسبزوار ونشأ فيها كما درس فيها العلوم العربية وغيرها .

وفي سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) زار مكة والمدينة والاستانة وغيرها من البلاد الشهيرة في التاريخ .

وفي سنة ١٣١١ هـ قدم العراق من الحج وسكن الكاظمية وحضر محاضرات الشيخ محمد تقي آل الشيخ اسد الله . ثم هاجر الى النجف وتتلمذ لبعض العلماء الاعلام كالشيخ الملا محمد كاظم الخراساني ، والسيد كاظم اليزدي والحاج الميرزا حسن الميرزا خليل ؛ ثم عاد الى الكاظمية ولبث فيها الى المحرم من سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) فشد رحاله الى ايران ، وبقي بسبزوار مدة سنة وفيها رزق ولده السيد محمد مهدي العلوي الذي ترجمناه سابقا (٦ : ٣٢) .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ عاد الى العراق وبقي فيها الى سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) فرجع فيها الى سبزوار ، وهو اليوم مقيم فيها .

وله كتاب في بعض الادعية المأثورة وحواش على كتاب المختصر النافع في الفقه ، (وكلاهما مخطوط) .

السجاجة

في البستان : « اتانا بضيحة سجاجة ترى سود (كذا) الماء في حيفها » فسجاجة هنا بدل، الا ان يكونوا بالسجاجة (كذا) لانها في معنى مخلوط (كذا) فتكون على هذا لغتنا . اه . قلنا : والصواب : سواد الماء ... الا ان يكونوا وصفوا ... معنى مخلوطة ...

الكاكائية

Les Kâkâïs.

١ — من هم ؟

الكاكائية طائفة خفية المعتقد والمذهب ؛ مبثوثة في كركوك وانحائها ولهذا لم يذكر وجودهم احد من الكتبة والمؤرخين لانهم يخفون رأيهم الديني على كل انسان ويتظاهرون بالاسلام في موضع يكون اكثر سكانه مسلمين ، ويتظاهرون بالنصرانية في المواطن التي يكثر فيها المسيحيون .

٢ — اسرار معتقدهم

لا يبيحون باسرارهم لاحد. والذي عرفته من رجل زارني في شهر حزيران من سنة ١٨٩٦ وصباً الى النصرانية انهم لا يعتقدون (بنبوة ابن عبدالله) . هكذا نطق باسم النبي الحنيف (سعو بن جو) ، وهو الذي توفي في قرية واقعة على الزاب الاكبر قبل نحو سبع سنوات ، وكان قد وقف على حقائق كثيرة من الاديان الشهيرة في شمالي العراق لمخالطته بعض الناس المتأدبين منذ صغر سنه . قال : ولا يعتقد اجدادي بالصحابة ولا بائمة المسلمين من اقدمين ومحدثين . — ثم عدد لي اسماء بعض الصحابة والائمة واصحاب المذاهب الاربعة ولا حاجة الى سردها. كما انهم لا يؤمنون بالقرآن ولا ياخذون بشيء من الحديث والخبر وان كانوا يطوون ايامهم بين ظهراني اصحاب الدين الحنيف .

وهم يعتقدون ان الاله واحد إلّا انه يظهر في ثلاثة مظاهر : كبير ووسط وصغير فهم ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة . وان الروح القدس خلق مريم العذراء (كذا) بواسطة جبريل (كذا) وتحت هؤلاء الثلاثة اربعة وزراء ولكل وزير سطوة أو سلطة خاصة به ولاولئك الوزراء الاربعة مسيطرون وعددهم سبعة . ولهؤلاء المسيطرين السبعة منفذون لاحكامهم وعددهم اثنا عشر وقد اتفقوا جميعا على ان يرسلوا الى العالم الادنى رجلا زودوه بجميع القوى العقلية والجسدية وهو موسى. وهم يعظمونه اشد التعظيم ويحلفون به ويضعونه فوق جميع الانبياء ويعتقدون بانه المسيح (كذا بهذا الخبط والخلط) .

٣ — الحلال والحرام عندهم وبعض من قرباتهم

يحرمون اشياء عديدة كما يحرمها النصارى ولا سيما ما املاه الضمير على صاحبه ويبيحون شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ولا يحرمون على المرء ما استطابه ذوقه أو قبلته معدته .

وهم يصومون اربعين يوما ينقطعون فيها عن اكل اللحم ولهم ما عدا ذلك ثلاثة ايام صوم في اوان الشتاء . وبعد ثلاثة ايام من صومهم يذبحون دجاجة بيضاء وبعد ان يسلقوها احسن سلق يقلونها في السمن (الدهن) ويأكلونها مع خبز رقاق (وهو خبز مستدير دقيق يفتحون عجينته بشوبك) ويكون دقيقه من اخلص الحنطة وابيض اللون. ولا يجسرون على ان يأكلوا منه إلّا من بعد ان يصلي عليه رئيسهم الروحاني الديني ويوزعه هو بيده عليهم ولا تحضر النساء حين هذا التوزيع ولا يفرق الرئيس بين كبير وصغير بين خادم ومخدوم ويسمون هذه الحفلة بكلمة عربية هي « اللقمة »

ومن اعمالهم الدينية : الاعتراف فهم يقرون بذنوبهم وبكل ما ارتكبوه بتذلل وخشوع ويقرعون صدورهم ويكونون بين يدي رئيسهم الديني كالمجرم بين يدي الحاكم عليه بالعقاب ويفرض عليهم ما يفون بعد ذمتهم.

وعندهم صلوات خاصة تعرف عندهم باسم عربي ايضا وهو (تضرعات) يبتهلون بها الى الله فيرفعون رؤوسهم الى السماء ويبسطون أكفهم اليها ناظرين اليها نظرهم الى رجل اهانوه ويستمدون منه العفو والصفح .

وهم لا يتجهون الى (القبلة) وليس لهم صلوات خمس كما لا يعرفون (الاذان) ولا يتوضأون قبل صلاتهم.

وهم يحبون النصارى كل الحب. ولا يكرهون اليهود . ولا يودون التقرب من المسلمين لكنهم يخافون بطشهم فيعاملونهم بالحسنى حفظا لحياتهم وتدبيرا لشؤونهم . وهم لا يزوجون بناتهم المسلمين وان كان بعض المسلمين يزوجون بناتهم رجالهم . ويوم الزفاف عندهم من اهم ايام حياتهم ويقيمون افراحا لا يقيمون مثلها في اي فرصة كانت ، ورقصهم واغانيهم وملاهيهم على ابسط ما يكون .

٤ — لسانهم

لسانهم هو لسان اهل البلاد التي يكونون فيها فالذين يسكنون كركوك يتكلمون بالتركية وفي ديار الكرد : الكردية وفي ربوع العرب : العربية ؛ إلّا ان لهم لسانا خاصا بهم لا يعرفه غيرهم ولا يتكلمون به بين يدي من يجهله وهو كلسان العصافير (١) ويستعملونه لحفظ اسرارهم من الفشو .

٥ — اسماؤهم

عند جميع الاكراد المنتشرين في الموصل وكركوك وسليمانية وتلك الارجاء اسماء مصوغة صيغة خاصة بهم غير معروفة في غير تلك الانحاء . وقولي « جميع الاكراد » يشمل جميعهم . مهما كان دينهم ومذهبهم . حتى ان تلك الصيغة معروفة عند المسلمين والنصارى انفسهم وتلك الصيغة هي وزن « فعو » اي بفتح الاول وتشديد الثاني المضموم وفي الاخر واو ساكنة . فيفرغون جميع الاعلام في ذلك القالب فيقولون في محمد وعلي وحسن (او حسين) وسعيد وجميل ويوسف وعبدالله حمو وعلو وحسو وسعو وجو واسو (لا يسو) وعبو الى غيرها . فاذا سمعت بلفظة مفرغة في تلك الصيغة فاعلم ان اصله من الموصل أو من تلك الارجاء وليس من ربوع اخرى . فاحفظه .

٦ — كتبهم الدينية

عندهم الزبور على ما هي موجودة في ايدي النصارى ؛ وعندهم كتب دينية خاصة بهم ، لا تشبه كتب اصحاب سائر الاديان ولا يمكن ان يتوصل اليها احد مهما بذل من الاموال لشرائها .

٧ — عددهم ومواطن وجودهم

يدعون ان عددهم يبلغ ثلاثة ملايين . ولا جرم ان هذا العدد مبالغ فيه كل المبالغة ولعل عددهم الحقيقي لا يجاوز العشرين الفا .

ففي كركوك نحو ٦٠ بيتا وهم في محلة الحاي .

(١) المراد بلسان العصافير لسان كلماته مثل كلمات اللغة التي يتكلم بها اهل البلاد التي يكونون فيها . لكنهم يقحمون بين هجاء وهجاء (اي مقطع ومقطع) حرفا يكررونه على التوالي في جميع الاهجية وفي جميع الكلمات حتى ان السامع لا يمكنه ان يهتدي الى الكلمات الحقيقية لعدم انسه بها .

وفي انحاء دقوقا (طاووق) نحو ٥٤٠ بيتا . اي انك تجد منهم في (عرب كوي) و (زنقير) و (علي سراي) و (طوپو زاوه) .

ومنهم من هم في جوار قرى دزديي .Dizdyyi على نهر الزاب نحو ٤٨٠ بيتا .

وفي خانقين واطرافها نحو ٥٦٠ بيتا .

وما بقي منهم مبثوثون في السليمانية وما جاورها من القرى والدساكر . ومنهم شيء قليل في بغداد . ويقولون انهم كثيرون في خارج بلاد العراق اي في الاستانة وايران وروسية والهند والصين الى غيرها من البلاد النائية .

٨ — نسب كبيرهم في الدين

يزعم كبيرهم الديني ان نسبه يتصل بمنصور الحلاج ويسمونه (منصور بردار) ومعنى بردار : على الخشبة . لانه صلب عليها . وكان يقول : « انا الحق » فلما سمعه بعضهم كفروه وحكموا عليه بالصلب . ويقول هذا الرئيس ان الحلاج المذكور كان الرئيس الاكبر لطائفتنا في عهده وهو الذي كان موزع « اللقمة » . وكان صلبه في ٢٤ ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ (اي ٢٦ اذار ٩٢٢م) فيكون قد مضى على رئيسهم الاكبر اكثر من الف سنة وتزعم الكاكائية ان نصف سكان بغداد كانوا على مذهبهم (كذا) إلّا ان تشديد غيرهم عليهم ممن لم يكونوا على معتقدهم دفع كثيرين الى انكار ديانتهم ومالوا الى المذاهب او الاديان الاخرى فاختاروا النصرانية على كل دين سواه .

واليوم اكبر شعراء كركوك بالتركية والفارسية معا هو دده محمود هجري افندي وهو يدير جريدة كركوك الحالية ورئيس تحريرها . ويلقب بدده لان (دده) كلمة فارسية معناها الجد وبعضهم يقول بابا ويلقب به كل كبير في الدين ويرى تحت امره سائر الزعماء فهو مثل شيخ الاسلام عند المسلمين وكالبابا عند النصارى . ويعرف عند الغير « بموزع اللقمة » .

٩ — رأينا في اصلهم ومعتقدهم

في انحاء الموصل وكركوك وسنجار وما يجاورها فرق دينية مختلفة لاتكاد تجدها في بلاد اخرى ، حتى ان مذاهب المسلمين المبثوثين في تلك الاصقاع

تختلف مذاهبهم ومعتقداتهم عن اصحاب تلك النحل في سائر الديار وهذا الاختلاف يعود الى طبيعة البلاد فانها جبلية وقد تناوب عليها اصحاب الاديان القديمة والعناصر المتباينة. وقد ابقى كل عنصر وكل معتقد وكل مذهب شيئا من بقاياه. فان قلت ان كلامة الفلانية أو الفرقة الفلانية أو النحلة الفلانية هي كردية أو فارسية أو سريانية أو عربية أخطأت كل الخطأ. وكذا القول في المذاهب فانها كلها غريبة . وفي كل من اولئك الاقوام وكل مذهب من تلك المذاهب وفي لسان كل من تلك الاجيال بقايا قد اختلط بعضها ببعض حتى انه ليستحيل على كل عاقل الوصول الى قرار الحقيقة والذي يحاول البلوغ اليه يطلب المحال .

ففي عنصر الكاكائية ترى سحنات مختلفة تتردد بين سحنة الكردي والتركي والفارسي والعربي والارمي والارمني . وكذلك قل عن لغتهم ففيها الفاظ من جميع هذه اللغات المتضاربة الاصول البعيدة المنازع في لغات اخرى . واما المذهب أو الدين أو النحلة أو ما تريد ان تسميه من الاسماء فانه مجتمع معتقدات قديمة وحديثة لا صلة تصل بعضها ببعض ولا جامعة تجمع بعضها الى بعض فترى فيها شيئا من المزدكية وبعض النصرانية وفيها من اليهودية وجزءا من الاسلامية. وان كانوا يقولون لانقر بشيء منها. وعندهم طائفة من آراء الفرق السرية كما عندهم رموز يتعارفون بها والفاظ لا يبوحون بها الى غير اخوانهم وحينما عرفوا ان بين الاتراك الجدد اخوانا ماصونا (أو فرماصونا) حاولوا الانخراط في سلكهم ، لكن لم يتيسر لهم ذلك لان الحرب حالت دون تحقيق امنيتهم .

ثم ان لفظة كاكائي ليست اسم قبيلة أو امة أو قوم أو بلد ، انما هي لفظة كردية فارسية الاصل معناها : الاخ . فقالوا في واحدها العائد الى هذه الجمعية السرية كاكايا على الطريقة الارمية ومنهم من يلفظها كاكايي مفردا وجمعا . فانظر كيف جمعوا في لفظة واحدة الفارسية والارمية وهم يريدون بذلك « الاخ في المذهب » أو كما يقول الفرنسيون Confrère. فيكون معنى كاكائية Société secrète. أو Confraternité Secrète

١٠ — انباؤنا

هذه الانباء أو المعلومات — كما يقول بعضهم — اخذناها في اول الامر

من سعو بن جمو — لكننا ارتبنا في صحتها . لاننا قلنا : لعله يفيدنا بهذه الافادات بلوغا الى غاية نجهلها الان ، ولا تتضح لنا إلا في ما بعد. ثم قلنا: لعله يوهمنا ليحملنا على اعتقاد اشياء لا حقيقة لها في ذاتها . ولهذا اخذنا نبحث عن رجل آخر يفيدنا عن حقيقة ما سمعناه . فمضى على تلك المدونات نحو اربع سنوات واتفق اننا عرفنا كاكائيا آخر فكلمناه فزاد شيئا عليها ، لكنه لم ينكر علينا واحدة منها وان لم نكن نذكر له شيئا مما كنا سمعناه . بل كنا نلقي عليه اسئلة فكان يجاوبنا عليها وكنا ندونها امامه بلا خوف ، لانه كان اديبا فاضلا .

ثم عرفنا ثالثا كان جاء الى بغداد ليبيع شققا من البسط . وكان قد سمع باننا في حاجة الى عدد منها ، فجاء بها الينا فسألناه عن وطنه واصله ولغته ومذهبه فقال انه « كاكائي » فقلنا له : وما تريد بذلك ؟ الى آخر الاسئلة . فكانت اجوبته تقوي ما كنا قد نقلناه عن اخويه . والرجل حي يرزق وهو الان في جهة سليمانية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١١ — الخلاصة

الكاكائية فرقة دينية منتشرة في انحاء كركوك منذ قديم العهد ، ولها اسرار غامضة لا يبوح اصحابها بها الى غير اخوانهم ، ولهم الفاظ خاصة بهم يتعارفون بها. وكان ابناؤها سابقا من عناصر مختلفة: اما اليوم فأجل عنصر فيها هو الكردي.

وسميت بهذا الاسم لان (كاكا) بالفارسية هو الاخ الاكبر . وللاخ الاكبر عند الشرقيين اعتبار خاص في الاسرة يتميز به عن سائر اخوته الاصغرين وذلك لان الاب كان يبوح لابنه البكر فقط باسراره الخاصة به وبالاسرة فكان الولد الاكبر مستودع الاسرار ، والغنى ، والشرف ، والمجد ، والقوة ، والسؤدد ، وهو ما يرى الى اليوم في تلك الارجاء .

وكان الاب بعد ابنه في حياته لهذه الغاية ومسألة انتقال امور المملكة الى البكر غير مجهولة في ديار الغرب نفسها . بل كان البكر في حياة ابيه ينوب هو عنه في غيابه دون سواه . وابناء الشرق يحافظون على عاداتهم الموروثة عن آبائهم الاقدمين الى عهدنا هذا وان كان هذا الامر لا يرى في جميع هذه الديار بصورة واحدة .

رثاء الدكتور صروف

La Mort du Dr. Sarrûf.

كنا نشرنا في المجلد الخامس من (لغة العرب) رثاء الدكتور ابي شادي للعلامة الدكتور صروف عميد «المقتطف». ثم قصيدته الكبرى التي نظمها لحفلة التأبين ، وعقبنا على ذلك بكلمة نقد صريحة حققت الايام صدقها ، وإن أدهشت بعض القراء الذين لم يقفوا مثلنا على تيار الحركة الادبية في مصر . ونحن نأسف لذلك ، وكنا نتمنى ان نكون مخطئين ، حتى لا يصدق دائما على الاقطار العربية ان نوابغها غرباء فيها ، وان اكثر ما تعتمد عليه الشهرة فيها هو المال أو النفوذ الاجتماعي . ونحن ننشر اليوم للمقارنة الادبية النقدية قصيدة احمد شوقي بك الشاعر المعروف ،حتى يقارنها القراء بما سبق لنا نشره ، تاركين لهم الحكم المستقل ، وإن كنا واثقين من انتصارهم لارائنا النقدية . وبعد هذا ألا ترى زميلتنا (العصور) اننا وغيرنا من مقدري الدكتور ابي شادي معذورون على مقابلة هذا الجحود لادبه فضلا عن التحامل عليه باعلان تقديرنا لاثاره ومواهبه؟! وهذا هو شعور أصدقائنا المستشرقين ايضا .

قصيدة شوقي بك

سماؤك يادنيا خداع سراب وارضك عمران وشيك خراب
وما أنت إلا جيفة طال حولها قيام ضباع أو قعود ذئاب
وكم الجا الجوع الاسود فاقبلت عليك بظفر لم يعف وناب
قعدت من الاظعان في مقطع السرى ومروا ركابا في غبار ركاب
وجدت عليهم في الوداع بساخر من اللحظ عن ميت الاحبة نابي
أقاموا فلم يؤنسك حاضر صحبة ومالوا فلم تستوحشي لغياب
تسوقين للموت البنين كقائد يرى الجيش خلقا هينا كذباب
رأى الحرب سلطانا له وسلامه وان آذنت اجناده بتباب
ولو لا غرور في لبانك لم يجد بنوك مذاق الضر شهد رضاب
ولا كنت للاعمى مشاهد فتنة وللمقعد العاني مجال وثاب

ولا ضل رأي الناشيء الغر في الصبا ... ولا كر بعد الفرصة المتصابي
ولا حسب الحفار للموت بعد ما ... بنى بيديه القبر الف حساب
يقولون يرثي كل خل وصاحب ... أجل انما اقضي حقوق صحابي
جزيتهمو دمعي فلما جرى المدى ... جعلت عيون الشعر حسن ثوابي
كفى بذرى الاعواد منبر واعظ ... وبالمستقليها لسان صواب
دعوتك يا يعقوب من منزل البلى ... ولولا المنايا ماتركت جوابي
اذكرك الدنيا وكيف ولم تنل ... لها اثرا شهد بفيك وصاب
حملنا اليك الغار بالامس ناضرا ... وسقنا كتاب الحمد تلو كتاب
وما انفكت الدنيا وان قل لبثها ... لسان ثواب أو لسان عقاب
الا في سبيل العلم خمسون حجة ... مضت بين تعليم وبين طلاب
قطعت طوالى ليلها ونهارها ... بامال نفس في الكمال رغاب
رأى الله ان يلقى اليك صحيفة ... فنزهتها عن هوشة وكذاب
ولم تتخذها آلة الحقد والهوى ... ولا منتدى لغو وسوق سباب
مشينا بنوري علمها وبيانها ... فلم نسر إلا في شعاع شهاب
وعشنا بها جيلين قمت عليهما ... معلم نشء أو امام شباب
رسائل من عفو الكلام كأنها ... حواشي عيون في التروس عذاب
هي المحض لا يشقى به ابن تميمة ... غذاء ولا يشقى به ابن خضاب
سهول من الفصحى وقفت بها الهوى ... على ما لديها من ربى وهضاب
وما ضعت بين الشرق والغرب مشية ... كما قيل في الامثال حجل غراب
فلم ار انقى منك سمعة ناقل ... اذا وسم النقل الرجال بعاب
وكم اخذ القول السري معرب ... فما رده لاسم ولا لنصاب
وقلت على الفصحى بخيرات غيرها ... فوالله ما ضاقت مناكب باب
وقد ما دنت يونان منها وفارس ... وروما فحلوا في فسيح رحاب
تمثلت للعلم الشريف كأنه ... حقيقة توحيد وأنت صحابي
وجشمت ميدان السياسة فارسا ... وكل جواد في السياسة كابي
وكنا ونمر في شباب فلم يزل ... بنا الدهر حتى فض كل شباب

رأى الثورة الكبرى فسل يراعه بتحطيم اغلال وفك رقاب
وما الشرق إلّا اسرة أو عشيرة تلم بنيها عند كل مصاب

❀❀❀

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة تحدر من اعطاف كل سحاب
ورفاف ريحان روح ويغتدي على طيبات في الخلال رطاب
وذكرى وان لم تنس عهدك ساعة وشوق وان لم نفتكر بإياب
ووبح السوافي هل عرضن على البلى جبينك ام سترته بحجاب
وهل صن ماء كان فيه كأنه حياء بتول في الصلاة كعاب
ويا لحياة لم تدع غير سائل أكانت حياة ام خلية داب
واين يد كانت وكان بنانها يراعة وشي أو يراعة غاب
ولهفي على الاخلاق في ركن هيكل ببطن الثرى رث المعالم خابي

❀❀❀

نعيش ونمضي في عذاب كلذة من العيش أو في لذة كعذاب
ذهبنا من الاحلام في كل مذهب فلما انتبهنا فسرت بذهاب

﴿ العقل واصل اشتقاقه ﴾

D' où vient le mot 'Aql.

ذكر صاحب تاج العروس سبب تسمية العقل بهذا الاسم وسر اشتقاقه، او اصل اشتقاقه من مادة ع ق ل . فقال ماهذا حرفه : « واشتقاقه من العقل، وهو : المنع لمنعه صاحبه ممالا يليق ، اومن المعقل ، وهو الملجأ ، لالتجاء صاحبه اليه كذافي التحرير لابن الهمام . وقال بعض اهل الاشتقاق : العقل اصل معناه: المنع ، ومنه العقال للبعير ، سمي به لانه يمنع عما لايليق قال :

قد عقلنا والعقل اي وثاق ، وصبرنا والصبر مر المذاق .» ا ه . وقد راجعنا كتبا كثيرة في هذا المعنى فرأينا اصحابها لايخرجون عن القول باحد هذه الآراء. ونحن لانرى هذا الرأي والذي عندنا ان اصل معنى «العقل» هو العين ؛ لانه عين النفس وباصرتها ، ثم مات المعنى المادي وبقي المعنى المجازي . يشهد على ذلك ان اللاتين يسمون العيون والعقل باسم واحد هو «عقل» Oculi

افتقار اللغات قاطبة

الى الاستعانة بالاشارات واللهجات

Nécessité des gestes dans la Conversation.

يستحيل ان تظفر على وجه المعمورة بانسان ينبعث للكلام هنية، فلا يحتاج الى الاستعانة في تأدية اغراضه بحركات ، ولهجات باصوات متباينة الاجزاء ، صعودا وهبوطا ، وشدة ولينا ، للدلالة على النفي والاثبات ، والرفض والقبول، والامر والنهي ، والسخط والرضى ، والجلد والجزع ، الى غير ذلك .

ولعل هذه الحالة ورثها البشر عن عهد كان يؤدي فيه مقاصده بالاشارات، تصحبها اصوات غير هجائية أو هجائية احادية ثم ثنائية حتى بلغ الكمال في التعبير؛ لكنه كمال نسبي لا حقيقي ، اذ لو كان حقيقيا ، لاستطاع الانسان ان يعبر عن جميع مقاصده مستغنيا عن الاشارات واللهجات وهذا ما يخالفه الواقع .

فلو فرضنا ان انسانا كلف الاعراب عما يدور في خلده، على شرط سكون جوارحه ، وهدوء عينيه ، وركون اساريره ، واستمر حديثه بضع دقائق ، لوجدت علائم الضجر بادية على وجهه، ولا يقتصر الضجر على المحدث، بل يشاركه فيه المصغون الى حديثه فيستفزهم الملل كما انه لا يطمئن الى حديثه في اماطة اللثام عن رغائبه كما يجب .

وهـذا الافتقار يختلف باختلاف المواضيع ، فمنها ما يحتاج المحدث الى الافتنان فيه ، كأن يكون الموضوع خطابيا ، أو تمثيليا ، يراد به حسن الوقع في النفوس ؛ فكم من رواية كرر تمثيلها فاستملحت تارة، واستهجنت تارة اخرى مع ان الالفاظ واحدة ؛ لكن الذي القى تلك الالفاظ في احدى المرات كان امهر في اتقان الحركات والتفنن في الاشارات ممن القاها في المرة الاخرى .

إلا ان الافتنان في مثل هذا امر فضلة لان التأثير وحسن الوقع ليسا من غايات الكلام المباشرة ، فان فقرات الرواية تفهم بمجرد القائها ، سواء اتفنن فيها ، أم لم يتفنن ؛ بل الغاية المباشرة للكلام هي الافهام لا غير .

فلنجعل موضوع بحثنا قضية الافهام فحسب ، بيد ان ذلك لا يعيننا على انقاذ اللغات من النعت بالافتقار .

الا ترى انك اذا قلت : « ما اخذت كل الدراهم » مثلا احتمل كلامك وجهين : أنك اخذت بعض الدراهم ، وانك لم تأخذ منها شيئا . وتضطر في التعبير عن المقصد الاول الى اظهار شدة الارتباط بين الفعل والمفعول به ، بتعجيل النطق بالكاف بعد التاء ، وتضطر في التعبير عن القصد الثاني الى احداث فترة لطيفة بينهما .

نعم ان الناطق ليفعل كل ذلك بسائق الفطرة دون الانتباه لسرها الخفي. ففي الفرض الاول اعتبر ان الجملة كانت في الاصل مثبتة ، ثم ادخل عليها حرف النفي ، اي ان اصل الكلام كان : « اخذت كل الدراهم » ثم سلط السلب عليه لئلم كلية الاخذ ، فانقلبت جزئية فكانت تقوية الاتصال بين الفعل ومفعوله إيذانا بأنهما مقترنان من قبل ، اي قبل ادخال حرف النفي ، ولو لا ذلك ، لما انتقل ذهن السامع الى الغرض .

وفي الفرض الثاني احدث فترة بين الفعل ومفعوله ، للدلالة على ان الفعل ، انما سلط على المفعول به بعد مصاحبته للسلب .

ومن هذا الباب قول الترك : « بر آلما يدم » مثلا ، وذلك انهم قد يقرنون الكلمة بلفظة « بر » للدلالة على الوحدة ، وقد يقرنونها بها للدلالة على التنكير . فترجمة العبارة السابقة : « اني اكلت تفاحة واحدة » أو « اكلت تفاحة » فاذا اراد المتكلم المعنى الاول نطق بالراء بازعاج كأنه يحاول مصادمة مدع انه أكل اكثر من ذلك ، واذا اراد المعنى الثاني نطق بها بهدوء وسكون لانه لم يقصد بلفظة « بر » معناها الاصلي المستحق للاهتمام ، بل اتى بها لتكون امرا عرضيا كالتنوين في اللغة العربية .

ولعل من دواعي اختراع البشر للموسيقى ، عجز اللغات عن ترجمة ما تفيض به العواطف ، مما لا يستطيع اللسان ترجمة اكثره ، اذ تكتظ الجوانح بما لا قبل لها به وتضطر الى نفث ماعندها طلبا للتخفيف عن النفس واذ لاتصادف بغيتها عند اللسان ، تفزع الى الآلات التي يكل اللسان عن مجاراتها ، من عود اخرس، ووتر ابكم ، اذا اجتمعا كانا افصح ناطق .

محمود الملاح

بلد الزبير او البصرة القديمة

Zubeir

على طف الجزيرة، وفي ظهر البصرة الحالية ، يلوح للوافد عمارة ضخمة، وابراج سور، قامت عليه مأذنة ذلك هو البلد الذي فيه «مشهد الزبير بن العوام». وهو بليدة فيها مساكن واسواق ، وعماراتها من الجص والاجر وهي على بساطتها، طيبة المناخ ، نقية السماء ، جافة الهواء ، كغيرها من البلاد العربية .

وموقعها الهندسي كموقع برج مطل على مدينة البصرة ، وهي على قربها من تلك المدينة المغمورة بسعفات النخل الكثيف ، تراها بليدة جرداء معراة في قفر خال من الغرس ، وربما وجدت في ضواحيها بعض اثلاث تكثر في المهابط العربية نعم .انهذا العراء أكسب تلك البليدة فروقا محسوسة بين مناخها ومناخ البصرة فبينما يكون السائح مغموسا في طبقات كثيفة من هواء البصرة المضغوط عليه بسعفات النخل التي عقدت عليها رواقا كثيفا ،ـ وقد تلبد بوخامة ووبالة من البخار المتصاعد من البطائح والمناقع المكتنفة به من الوجه البحري القريب منه ـ ترى الزاهق الذي يفر من البصرة الى بريه الزبير كروح تخلصت من كثافة الجسد وفاضت سابحة في الفضاء النقي حيث التربة رملية ذهبية، وحيث النسيم طلق خفاق يتموج بعذوبة ، وحيث النور الوهاج الذي يبهج القلب. نعم لاتكاد تولي وجهك شطر بليدة الزبير فارا من مدينة البصرة الا تشعر بانك قد تخلصت من المرض الى العافية .

اجل يشاهد الوافد الى قصبة الزبير جواد فسيحة تتخللها رحب واسعة والمساكن في الغالب ذات طبقة واحدة وترى الجواد متحدرة تشبه واديا ركبت على حافتيه المساكن البيض التي طليت بالجص وبعد هذه العمارة كانت خصاص واكواخ يأوي اليها الملاكون والزوار الذين نضلوا الهجرة على مواطنهم تجنبا للناس وابتعادا عن الوان المدنية زهدا وعزلة.

وقد كان اكثر اولئك المجاورين من العبيد النوبية الذين يكثرون في الجزيرة ومرابضها . وعلى اثر الحوادث الوهابية التي حصلت في نجد في غضون القرن

الثالث عشر تغير موقف مشهد الزبير تغيرا فجائيا ، وذلك لامرين مهمين اولهما ان كثيرا من البيوت النجدية التي تخلد الى السكينة وتحب العافية . جعلت مشهد الزبير مهجرا لها ابتعدت فيه عن قلاقل نجد وحوادثها فشيدوا فيه المساكن والبيوت ومن ذلك الحين نهضت فيه العمارة الفخمة. والامر الثاني ان الحكومة العثمانية حسبت حساب زحف الوهابيين الى البصرة فاخذت تحتاط الحيطة لنفسها ورأت ان مشهد الزبير كحصن للدفاع عنها في ظهرها فطوقت البلدة بسور متين وجعلت في البلدة عاملا لها واقطعته «تنومة» احدى اقطاعات البصرة . ولكن لم يكن لذلك العامل اثر نفوذ بل كانت ادارتها على قواعد المشيخة وهي نظام بسيط وادارة عربية تجري بالعادات اكثر من ان تجري بالقوانين كما ان بلدة الزبير منحازة عن البلدان العراقية في موقعها الجغرافي كذلك هي منحازة في اخلاقها وادارتها وعاداتها لم تلوثها المدنية الجديدة بادناسها وبقيت محافظة على مزاياها الفاضلة وبزتها العربية فكانك عندما تقطع تلك المسافة الهينة بين البصرة الحالية وبين بلدة الزبير او البصرة القديمة تجد نفسك قد طفرت طفرة رجعت بها الى الوراء في التاريخ والى ماوراء قرون عديدة فهذه القصبة قصبة «سلفية» واهلها «سلفيون» وكان «السلف» العربي ماثلا بجميع اطواره فيها وتاريخ تشييد السور يتصل بعام ١٢١٧ هـ (اي ١٨٠٢م) وقد اندك اليوم اكثره.

مشهد الزبير

هو بعيد كل البعد في الظهور وقد ذكره الرحالة ابن بطوطة وكثير غيره واليوم ترى كتابة رقشت على صخرة في ذلك المشهد وان هذه البناية قد جددت بامر السلطان سليم العثماني . ومشهد الزبير عبارة عن حائط في رحبة من الارض لا يلاصقها شيء من عمارة الاهلين . وارتفاع ذلك الحائط متفاوت . فمن جهة الجنوب والشمال من الحرم والسرحة ثلاث عشرة ذراعا ، ومن جهة الغرب الرحبة والشرق تسع اذرع . والحائط الجامع اربعة ابواب : من جهة الجنوب والشمال بابان ومن الشرق بابان

يشاهد الداخل الى الجامع بهوا واسعا وفي زاوية ذلك البهو مما يلي جهة القبلة شمالا قبة بيضاء معقودة على ضريح الزبير بارتفاع ١٥ مترا . وعلى الضريح

مصطبة بارتفاع مترين يحيط بها شباك خشبي مستطيل بارتفاع ثلاثة امتار . هذا هومشهد الزبير وهو عبارة عن حجرة بسيطة لاغير وعمارة الجامع حرم وسرحة اما الحرم فينشيء ست اسواق اي يكون ستة صفوف مستطيلة طول كل صف ٢٣ مترا ويتخلل تلك الصفوف سوارمن الطاباق ومجموعها ٦ سوار لكل صف من تلك الصفوف واحدة ومعقودة على تلك السواري اسطوانات من الطاباق والجص .

اما السرحة فهي عبارة عن صفين طول كل صف ٣٠ مترا معتمدة على سوار معقود عليها سقف خشبي وفي هذا الجامع مأذنة مشيدة بالطاباق والجص بارتفاع ٢٢ مترا تقريبا وهناك بئر للاستقاء منها عمقها ٢٢ مترا ويظهر ان ارض الجامع كانت منخفضة بمقدار خمس زلف .

الحويزة

Huézah.

بلدة في وسط البطائح، بين البصرة وواسط وخوزستان واول من حاز هذا البلد هو دبيس بن عفيف الاسدي وذلك في خلافة الطائع العباسي . وقد تلاعبت الحوادث على الحويزة وتعاورت وما اكثر ما تتابعت عليها اغراض الزعماء والمتغلبين . وقد تعرض لذكرها بعض الادباء المتقدمين . فقال : الحويزة ، وما ادراك ما الحويزة! ارضها رغام، وسماؤها قتام ، وسحابها جهام ، وخواصها عوام، انامنها بين هواء رديء ، وماء وبيء ...

ولم يكن للحويزة شأن كبير من اول نهوضها الى القرن الثامن للهجرة ولكن في غضون القرن التاسع برزت وظهر شأنها وذلك بواسطة المشعشع المتمهدي الذي اختار الحويزة عاصمة لامارته على البطائح لما رأى فيها من المناعة والمناسبة للموقع .

وقد كانت تابعة لحكومة شيراز فواقع المتمهدي الامير الشيرازي عدة مواقعات على ابواب الحويزة ، فشل في بعضها ونجح في الاخيرة منها فاحتل الحويزة ، وجعلها قاعدة امارته ، فعمرت وتوسعت وهكذا بقيت زاهية في كل زمان امارة الموالي . وسقط شأنها بسقوطهم . وذلك في القرن الرابع عشر للهجرة فقد انحازت

البطائح الى حكومة العراق واصبحت امارة خوزستان في بيت الشيخ جابر اميد المحمرة فنهضت المحمرة ، وسقطت الحويزة وهي اليوم قرية واهية تريد ان تنقض . وفيها بقية للموالي وبقية لنفوذهم الادبي .

هذا تمام الكلام في مدن البطائح وقراها اما واسط فسيأتي الكلام عليها مفصلا في فصل الغراف واثاره .

البطائح في التاريخ وذكر امرائها

ذكرها جماعة من المؤرخين واصحاب كتب البلدان مثل البلاذري ، وابن رسته ، واليعقوبي وابن الفقيه وابن فضل الله وابن حوقل وابن خرداذبه والحموي والسمعاني وحفيد الصابي والصفدي وابن الاثير وابن ابي الحديد والطبري وصاحب حماة والمسعودي وابن سرابيون . قال هذا ان اول البطيحة (القطر) وهو زقاق قصب نابت وبعده هور والهور هو ماء كثير ليس فيه قصب واسم هذا الهور (بحصى) وبعده زقاق قصب ثم الهور الثاني واسمه (بكمصى) وبعده زقاق قصب ثم الهور الثالث واسمه (بصرياثا) وبعده زقاق قصب ثم الهور الرابع واسمه (المحمدية) وفيه منارة حسان المعروفة بمنارة البطائح وهو اعظم الاهوار وبعده زقاق قصب وهو ماء الى نهر ابي اسد ويمر بالخالة وقرية (الكوانين) ويصب في دجلة العوراء . اه . وذكرها كثير من ادباء الفرس وكتابهم وذكرها البحتري في شعره بقوله :

حنانيك من هول(١) البطائح سائرا على خطر والريح هول دبورها
لئن اوحشتني جبل وخصاصها (٢) فما آنستني (٣) واسط وقصورها

جبل ضبطها الحموي بالضم والتضعيف وجاء في مراصد الاطلاع ص١٠٨ بالفتح بليدة في الشرقي من دجلة بغداد وهو من بقايا آثار الفرس وعمارتهم وموقعه بين النعمانية وواسط. قلت : واليوم يقع بين كوت الامارة وقصبة البغيلة وبسبب انحراف مجرى دجلة ركب الماء آثار جبل وجرى عليها فهي الان في عقيقه لا

(١) في الديوان المطبوع في بيروت ٢ : ٦٠٥ هور البطائح وهو الصواب. (ل.ع)
(٢) في الديوان المطبوع : وخصوصها وكلاهما وارد . (ل.ع)
(٣) لما انستني و « فما » هنا غلط . (ل.ع)

تظهر إلا زمن النشف (اي النشوفة) والعرب اليوم تسمي تلك الآثار جنبل بزيادة النون .

وقد اخرجت البطائح جماعات من رجالات الأدب والعلم حتى افرد لذلك تاريخ خاص فقد ذكر ان لابي العباس احمد بن يختيار الواسطي المتوفى سنة ٥٥٢ هـ كتاب تاريخ البطائح . لم نعثر على اثره مع شدة الطلب له . واخرجت البطائح رجالا كبارا لم يغفل التاريخ ذكرهم بل جعلهم في صف مشاهير الرجال فمنهم من تأمر . وهم كثير ومنهم من تقلد منصب الوزارة ومن هؤلاء ابو عبدالله المأمون ابن البطائحي وزر للامر بالله العلوي صاحب مصر . وكان هذا الوزير كريما واسع الصدر شديد التحرز سفاكا كثير الاطلاع وقد كثر الغامزون فيه واخذ يتلاعب في امر الخلافة وحاول قلبها عن مستقرها فاتصل امره بالخليفة فصلبه واخوته سنة ٥١٩ هـ .

وقد كانت البطائح من اعمال واسط مرة ومن اعمال الحويزة مرة اخرى ومن اعمال البصرة طورا ؛ وربما جمعوا واسطا والبصرة وما بينهما من البطائح في عمل واحد وربما انفصلت البطائح مستقلة كما يظهر كل ذلك من اكثر كتب التاريخ وخطط البلدان ونحن لا نذكر زمن تابعيتها في الحكم اذ لا فائدة في ذلك ولكن اليك تاريخ الامارات الضخمة التي تأسست فيها مثل امارة آل شاهين وامارة آل المظفر وامارة الرابي الخير وامارة الوالي وامارة آل سعدون وتاريخ كل اسرة من هذه الامارات مفصلا .

النجف علي الشرقي

(لغة العرب) جاء ذكر البطائح في معلمة الاسلام والمقالة لصديقنا العلامة م . شتريك البقاري . وفي خاتمتها يقول : « وفي تلك الارجاء مثل « ام الرق » (اي والدة الفسافس) في جنوبي كونت الامارة على شط الحي مشهورة بكثرة هذه الهوام التي لا تطاق » .

قلنا : ليس هناك « ام الرق » بل « ام البق » ولا جرم ان الخطأ من الطبع لا من صاحب المقال بما انه يؤولها « بوالدة الفسافس » والتأويل هنا خطأ . ومعنى « ام » هنا « ذات » والبق هنا البعوض لا الفسافس .

من كنوز العرب

Richesses Poétiques .

ابنة تبكي خطيبها

قرأت على صفحات الجزء التاسع من مجلتكم الغراء لسنتها الخامسة ابياتا من الشعر العامي الجليل بقلم حضرة الفاضل الشيخ عبد المولى الطريحي. فراقني ما شاهدت واهتز قلبي طربا لتلك الاغاني الجميلة التي تنم عن سمو افكار العرب وسعة خيالهم . لكن مع كل أسف لم يعثر حضرته إلّا على النزر القليل من منظومهم فاكتفى بشيء لم يمثل افكارهم على حسب المرام . لذلك رأيت ان اتحفكم بشيء من منظومهم ليطلع القارىء على ما للعرب من سمو الفكر وسعة الخيال والغور في بحار المعاني العالية واليكم ما عثرت عليه من تلك الكنوز . وقد جعلت هذه الابيات على لسان خطيبة فارقت خطيبها فاخذت تصف نفسها بعد سفره كما تصف جمال حبيبها . وقد دعوتها بكنوز العرب راجيا نشرها على صفحات مجلتكم الراقية الغراء :

ارتوى الزيتون من دمعي ولاراك الغيرك ما نحل جسمي ولاراك
اخاف اطول مدتنسا ولا راك وقبل وصلك تبادرني المنيه

الاراك شجر معروف والغيرك اي لغيرك لم ينحل جسمي ولم يرك والخطاب للمحبوب ولا راك بمعنى اخشى ان تطول مدة الجفاء ولا اشاهدك وتبادرني اي تفاجئني والمنية نهاية العمر .

دمه هلون بدال الدمع يجفون على الماظن بيهم قبل يجفون
الوداع اشخان ضرهم لو ان يجفون جفوني وكل حسود اشتمو بيه

الدمع يجفون اي سحي ايتها الجفون دما عوضا عن الدموع . وقبل يجفون اي يبدون الجفاء . تقول ماضرهم لو وقفوا ساعة الوداع .

الله وياك حلو الجسد والطول بقت عيني عليك تهمل واطول
العشرة ما بقت وياك والطول يا زاجي ما بدت مني رديه

تريد بالطول القد والاعتدال وتهمل واطول اي تمطر دمعها كالطل والطول (الثالثة) اي طول الالفة .

الله وياك حلو الجسد والعين هلبت ودعت من بيك والعين
دريض يا قلب واستجن ولعين ابتليت بلوت الخنسا الشجيه

والعين يعني مغرمين واستجن ولعين بمعنى كف عن ذكراه ايها القلب واسترح قليلا . اذ قد بليت كابتلاء الخنساء في حسنها الشديد .

دفق دمعي على الوجنة وسيله على المآصار وياهم وسيله
أدور الممتحن مثلي وسيله يقلبي اهجع مثل مابيك بيه

اي أخذت دموعي تنهار على وجنتي ووسيلة اي السيلان وورياهم وسيله اي صورة حال معهم والوسيله (الثالثة) بمعنى اتحرى كل ممتحن مثلي لاسأله عما جرى عليه من امتحان الغرام . واهجع اي استقر .

صلت خدي دمعتي من تسالي عليك الراس شيب منتسالي
عيب لسا يقلبي منتسالي ساوك اهجع شيبدي تلوم بيه

تقول ان دموعي قد احرقت خدي من كثر جريانها . و لقد شاب رأسي من كثرة السؤال عنك . ثم تقول عجبا ايها القلب الى الآن ما ساوت من الم الوجد . والساوك هنا الاحية ايها القلب لماذنبي تكثر علي اللوم .

الك منزل بدلالي والك دار ووصلك يجلي همومي والكدار
مدار هواك بضاوعي والك دار سجن بقواي ونشبني المنيه

تقول لك منزل في قلبي ودار انت ساكن فيها والدلال القلب . والكدار اي الاكدار . تقول ويلك فان غرامك قد اخذ يدور بين جوانحي . ومعناه الشطر الرابع : هد قواي وانحلها وقولها ونشبني المنية اي رماني بالهلاك .

فقت مرعوب من نومي بالاسحار دون ما ونت الثكلى بلسحار
يناهي قرزن دلالي بلسحار عيونك حيث مبهن رحم بيه

بالاسحار اي انتبهت مرعوبة من نومي في السحر . وبلسحار اي أنن كما تئن الثكلى في الصحاري وتريد بلسحار (الثالثة) سحر الجفون وقولها قرزن دلالي اي ان جفونك قد اصمت فؤادي بسحرها . مبهن اي ما فيهن رقة علي .

انا بادي وعلى الترف بداي وحرت يا ساهي العينين بداي

انحان انت حكيم استاد بالداي دون جروح قلبي وجرن بيه

تقول لقد قصدت مكانا غير مكاني فزار الحبيب منزلي و لم يجدني وذلك لسوء طالعي. وساهي العينين اي واسع العينين وقولها بداي تعني حرت في دوائي والشطر الاول من البيت الثاني هو خطاب للمحبوب تقول ان كنت حكيما حاذقا وتشخص الداء فعليك اذن بمداواة قلبي وقولها وجرن بيه يعني اخذت جروح قلبي تتعاظم في الالام .

ذلولي مايجده السير ظل عاي انتهو عني ومد البصر ضلعاي

شبه كسر الزجاجه انكسر ضلعاي وبد ما يرهم التجبير بيه

تقول ان ذلولي قد عجز عن المسير وقولها ظل عاي يعني ظل واقفا لم يتحرك من شدة التعب .وفي الشطر الثاني من البيت الاول تقول ان احبتي قد غابوا عن بصري فلم اشاهد سوى اضلاع جبال شاهقة ممتدة في الصحراء وقولها ايضا ان اضلاعي قد تحطمت تحطم الزجاج واصبحت غير قابلة للاصلاح كما ان كسر الزجاج لا يشعب .

النجف حسن الجواهري

(لغة العرب) للشيخ عبدالمولى الطريحي العلامة مقالات كثيرة في ادارتنا منذ نحو اكثر من سنة . ولكن كثرة ماعندنا حال حتى الان دون نشرها . وله في (ابو ذية) ابيات اخرى وقد اجاد في انتقائها وشرحها بيد اننا ننتظر فرصة لنشرها ؛ إلّا ان هذا التأخير لا يقلل شيئا من عظيم شكرنا له وطلب العذر من عدم نشرها حتى الان .

وبعد ان ندرج المقالة التي اشرنا اليها لا نذكر بعدها ما يكون في هذا الموضوع لكثرة ماعندنا منه بل اذا اراد احد الكتبة ان يجيل يراعته في ميدان الشعر العامي فليكن من الانواع الاخرى ليكون عندنا امثلة متنوعة لمختلف القصيد العامي. ولهذا نرجو من ارباب الاقلام ان لا يعودوا الى موضوع (ابو ذية) لاننا نطرح مقالهم بين المهملات . ولا لوم علينا بعد ذلك . اذن لينتبه الغافلون .

آثار في ضياء اباد (ايران)

Antiquités à Dhiâ'-Abâd.

على بعد ١٢ ميلا في الجنوب الغربي من زنجان قرية اسمها (ضياء اباد) كانت ارضها قطعة من قرية اخرى عمرها والدي الشيخ الجليل رحمة الله عليه واسكن فيها جماعة من الفلاحين والزراعين والآن هي عامرة وملك لنا .

بين سنة ١٣٢٠ هـ او سنة ١٣٢٦ هـ عثرت بعض نساء القرية وفي جنوبيها حين اشتغالهن بشؤون الفلاحة على اربعة دراهم من الذهب قطر الواحد منها يقرب من قطر الربية في هذا الزمان : ولكنها ارق منها وفي احد وجهيها صورة رجل قاعد على كرسي يشبه ان يكون من صور الملوك او رجال الدين وفي وجهها الاخر صورتا رجلين حاملين شيئا كالعلم في رأسه صليب مثنى الذراعين او ان شئت فقل : خط قائم وعلى عرضه خطان متوازيان كحرف T الفرنسي مع خطين متوازيين في رأس الحرف . ولما زرت المجمع العلمي في دمشق سنة ١٣٤٢ هـ كان معي احد تلك الدراهم فرآه اعضاؤه الكرام فظن احدهم انه من الدراهم الرومانية العتيقة واظن انه اصاب في رأيه . وان الدرهم اثر لاول زمن انتشار النصرانية في المملكة الرومانية .

ثم تيسر لي ان ارى بعد ذلك الحين بسنين كتابا في كربلا في النقود والدراهم العتيقة بالفرنسية وبعد الفحص لم اجد صورة هذا الدرهم بين الصور الموجودة فيه .

ووجدت مرة اخرى في هذه القرية عدة اوان كبيرة من الخزف كالانية المدهونة التي ترى في هذا الزمان . وفي الصيف الماضي خرجت من زنجان متوجها اليها للوقوف على احوال الفلاحين الزراعية وللنزهة فوجدتهم قد بنوا لهم فيها خماما وحفروا في الجهة الشرقية من بيوت القرية حفرا ليخرجوا منها احجارا ظنوا بوجودها هناك فعثروا على قطع من الخزف المخطوطة التي تفضلتم بقراءتها وانقذتها من ايديهم وكانوا يحاولون وضعها للحمام .

وسألت بعض اهل القرية عن الموضع الذي وجدوا فيه هذه القطع فقالوا

هو موضع تتبرك به نساء القرية اذ يسرجن فيه ويقمن فيه ببعض القربات الدينية .

فشكل الدراهم وكتابة القطع تقوي الظن بوجود النصرانية في نواحي زنجان في سابق العهد فلا شك ان يد الحفر تصل في هذا المكان الى آثار عتيقة اخرى .

زنجان (ايران) ابو عبدالله الزنجاني

(لغة العرب) كان حضرة الشيخ المجتهد الكبير ابي عبدالله الزنجاني ارسل الينا بصورة شمسية للكتابة التي يشير اليها وهي بالخط الكوفي وهـذا نصها : « الى الله . قبر افلوتلا الملائكية سنة ... » فمعنى « الى الله » : انت الذاهبة الى الله . — ومعنى قبر افلوتلا اشارة واضحة الى ان المدفونة نصرانية لان الاسم المذكور لا يتسمى به إلا النصرانيـات وهو روماني الوضع . وافلوتيلا في الاصل اسم قديسة كانت تلميذة القديس بطرس ويحتفل بعيدها في ٢٠ ايار . وقول الكتابة القبرية : « الملائكية » دليل على ان الابنة كانت صغيرة السن . وكنا قد قرأنا السنة المكتوبة على قطعة الخزف لكنها فقدت منا فنسيناها . فنرجو من حضرة صديقنا الوفي الشيخ ابي عبدالله ان يذكرها لنا اتماما للفائدة .

اما ان النصرانية كانت معروفة هناك في سابق العهد فليس من يجهل ذلك . وتاريخ النصرانية مملوء بذكر شهدائها في عهد المجوس وبعده . ولقـد بقيت النصرانية زاهية في فارس الى عهد غير بعيد . اما في زنجان فقد ذكر الطبري في تاريخه (٣ : ٢١٤٠ من طبعة الافرنج) ما نصه :

« ولليلتين خلتا من رجب منها (اي من سنة ٢٨١ هـ الموافق ٨ ايلول ٨٩٤ م) شخص المعتضد الى الجبل فقصد ناحية الدينور وقلد ابا محمد علي بن المعتضد الري وقزوين ، وزنجان ، وابهر ، وقم ، وهمذان والدينور . وقلد كتبته : احمد بن ابي الاصبغ نفقات عسكره والضياع بالري : الحسين بن عمرو النصراني ...» انتهى . قلنا لولم يكن في تلك الانحاء نصارى لما قلد المعتضد نصرانيا وسلم بيده ما سلم .

وكانت زنجان في امر تدبيرها الديني راجعة الى ابرشية قزوين . وكان في هذه الابرشية في نحو سنة ١٧٠٠ م : « اسقف واحد اسمه مار ادي وكان من

كفرتوثا وتحت يده قسوس وشمامسة قدرهم كاف لادارة الرعية . وكان عدد الكنائس ثلاثة . وعدد المؤمنين اربعة آلاف وجميعهم نساطرة » (راجع التقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية ص ٢١) .

وقد افادنا صديقنا الجليل فائدة عظيمة وهي « ان النساء الوطنيات يذهبن الى الآن الى ذلك الموطن ويتبركن به ويسرجن فيه السرج ويقمن فيه ببعض القربات الدينية » . — وعندنا ان هذا دليل على ان المكان المذكور كان مقبرة للنصارى اذ من عادة المسيحيين ان يسرجوا السرج على القبور — كما هي العادة الى اليوم في ديار الغرب — ويتقربون الى الله ببعض القربات . ولا جرم ان هذه العادة انتقلت من جيل الى جيل منذ العهد القديم الى هذا العهد من غير ان ينقطع حبل ذلك التقليد .

واحرص الناس على الامور الدينية النساء لما في طبعهن من حب الدين والجري على آثار السلف الصالح .

هذه آراؤنا نعرضها على القراء ولا ندعي اننا مصيبون بل هي بمنزلة خواطر عرضت لنا ومن احب ان يفيدها بادلة قاطعة تاريخية فنحن لا نتوقف في نشرها .

البلور والبلارج وضبطهما

ورد في البستان للبستاني : « البلور [وضبطها كسنور] جوهر ابيض شفاف وهو نوع من الزجاج . معرب . وقال في اللسان : هو المهى من الحجر . واحدته بلورة . . . » انتهى المطلوب من ايراده على ان هناك لغة مشهورة جاءت في اللسان وغيره لم يذكرها البستان وهي البلور (بكسر ففتح فسكون) قال في اللسان : وفي التهذيب : واما البلور المعروف فهو مخفف اللام . اه فعدم ذكر لغات الكلمة الواحدة تقصير من المؤلف .

وقال في بلرج : البلارج [وضبطها ضبط قلم بكسر الراء] طائر كبير طويل المنقار ليس بأعقف . دخيل . اه . والصواب ضبط الراء بالفتح لانه مفرد بدليل قوله الطائر . وليس في لغتنا كلمة واحدة في المفرد مكسور ما قبل آخرها . وقد اصاب فريتغ هذه المرة بضبطها بالفتح ولم يصب صاحب محيط المحيط بضبطها بفتح الراء وكسرها .

قاتل اخيه

Le Fratricide.

ما اجهز على المجتمع العراقي من قبل إلّا اهمال التربية الصالحة ، واطلاق الوحشية عليه من كل جوانبه ؛ وما آخاه الشقاء إلّا لتقاعس حكامه وزعمائه عن انعاشه من كبوته ، وتمهيد السبل المأمونة المستقيمة له على انهم هم المسؤولون عن ذلك لاستيلائهم على خلاقه من المال والثمرات . وكان اذا استأداهم حقه من الاصلاح الذي ابتاعه منهم بماله وثمراته كانت حال جوابهم منطبقة على المثل المشهور القائل : (الاخذ سريط والقضاء ضريط) .

فلذلك صار العراق بيئة للجرائم وبؤرة تتقد فيها الاضطرابات ويضطرم فيها الجهل ، ووطيسا يقذف شرار الهمجية وحممها .

شب (ي . ن) في ذلك العهد المشؤوم في ناحية من لواء ديالى كثيرة الجداول والخمائل خصيبة الارض وافرة النعم . في اسرة مشتملة على رجال ونساء عدة واطفال أقلاء . ولقد كانت هذه الاسرة معتمدة على زراعتها وانعامها في اعداد معيشتها واعتاد حاجها ولكن العيش لم يتسع لها ولا رأت منتدحا عن حالها الاولى مع كدح رجالها ودأبهم في اعمالهم .

وكان موطن الشاب المذكور (ي . ن) مكتظا بالزعارة او شراسة الخلق والاجرام . واكثر عشرائه أشرارا وأغمارا وشطارا فلا غرو ان يكون عنفوان شبابه معفرا بالجهالة والسفالة والشرة وكان والداه في ابان ذلك الشباب المضطرب حيين وله منهما ثلاث اخوات اثنتان متبعلتان والاخرى عانس واخ كبير اسمه (ع . ن) كان يؤدبه كلما جنف عن الصلاح وينقذه اذا وقع في امر عصيب .

ولقد كانت المودة مستحكمة بين هذين الاخوين استحكاما تاما . فالصغير يحترم الكبير وينقاد له انقيادا عظيما . والكبير يعز الصغير ويعطف عليه عطفا اخويا ويعوده الشجاعة ومكابدة المشاق ويحميه من كل اعتداء او تحامل من الناس . والويل والثبور لمن كان يمس اخاه الصغير بضر ؛ فانه يكون

من النادمين المتكوبين بل ويح الذي يماس (ع . ن) نفسه مماسة فيها خشونة فانه يعرض نفسه لرجل كالصاعقة في انقضاضه وكالليث في غضبه وكالمستبسل المستميت في كفاحه . ولكثرة تخوف الناس اياه وتحاشيهم عن بأسه زاد سطوة وهيمنة ، وشهرة حتى سموه (غضب الله) .

اما الاسرة فانها كانت قانعة بعيشها مطمئنة في افكارها هادئة في حياتها وكان ذانك الاخوان همامين دائبين في زراعتهما راضيين بعيشة الاجتهاد والكدح ؛ بل قدوة حسنة للذين يعملون عملهما وينافسونهما . وما احلى الاشتغال بحرية بين المزارع والبساتين والجداول والخمائل بقلوب متعاضدة مؤتلفة واجسام نشيطة وهمم عالية ونفوس مطمئنة .

والذي يقرأ صحيفة حياة الاسرة المذكورة يجد عنوانها (السعادة) وشرح السعادة غني عن التفسير (ورب موضوع فسره عنوانه) . ولما توفيت والدتهم التي كانت حنونا عليهم وقطبا لتحابهم وتعاونهم وائتلافهم أمسوا بعدها مستعدين للشر معدين له (قرع الظنابيب) ما خلا اباهم فانه كان عاقلا وديعا لكنه لم يعرف كيف ينهج مهيع التأديب والتهذيب . لذلك لم يقدر على إرواء اولاده من مورد الادب الكامل والتربية الصالحة فانهم كانوا عطاشا بل هيما لامتعطشين .

بينما كان الاخ الكبير (ع . ن) يرقص ابنه ذات يوم اذ نشب في البيت شجار او حوار ثم مشاحنة دفعته الى سب والدته المتوفاة أمام اخيه الشاب فامتلأ هذا غيظا وحنقا عليه وقال له :

ويلك ياهذا كيف استبحت سب والدتنا التقية البارة ومعاملتنا بغلظة وفظاظة؟

اجابه :

أسبها ولا ابالي ومن انت يا ايها النذل الرذل حتى تقابلني بهذا الاعتراض والامتعاض؟

ثم هجم عليه ليضربه فراغ عنه هذا وصعد الى سطح منزلهم هلما حنقا ثم تجاوزه وانحدر الى بيت اخته (ع . ه) المتبعلة وكان قريبا فتناول بندقية كان يعرف مناطها ثم غذ أو أسرع الى سطح منزلهم ايضا متوعدا اخاه متهددا اياه بقوله :

أأنت تريد أن تضربني . اغرب عني يالئيم يارعديد وإلّا رشقتك بقذيفة تعلمك

الحياة فتسكنك القبور .

قال الكبير : من هو اللئيم والرعديد ياجبان . قف لي ان كنت صادقا فسوف أريك الحقيقة . واندفع نحوه صاعدا الى السطح ليفتك به ولكن (ي . ن) هرب من بين يديه بجأش مضطرب واندعار شديد . فقد كان لايطيق الوقوف امام اخيه الكبير وقوف المخاصم بل المناضل فضلا عن ان عمره لم يتجاوز الثامنة عشرة .

لتلك الاسباب نمت بينهما العداوة وأثمرت وبالا وشقاء . فان عنوان حياة الاسرة قد تبدل بعنوان (الشقاء) وحملت القلوب أحمال الاحن والضغائن وأمست تنوء بها مهتبلة فرصة تتبدد فيها ويكون ذلك التبدد فاروقا وفيصلا . يفرق او يفصل بين هذين الاخوين بالعاقبة الوخيمة والمغبة السقيمة . والذي زاد الشنئان أضعافا مضاعفة هو ان أختهما الكبيرة (ع . ه) وزوجها (ح . ن) كانا يشنئان ذلك الاخ الكبير لكونه شديدا في معاملتهما مفتئتا بحريتهما . مضت على تلك المشادة ايام وهنالك من يضرم سعير العداوة بين الاخوين إضراما مستمرا والذين لايضرمون غافلون عن تدارك الخطر القريب الوقوع . اما (ي . ن) فأنه هجر اهله وانقطع الى الاقرباء والبساتين بيد أنه كان يختلف الى بيت اخته (ع . ه) فيستفهمها أخبار أخيه ونيته نحوه فلا يسمع منها إلا ما يقلقه ويهوله . يعينها في ذلك (حليلها) فقد كانا يقولان له : « إن أخاك متسلح بندقية يبحث عنك في مآويك ويسأل عنك الناس فلئن ألفاك ليقتلنك فاحذره » .

دخل أخوه مرة عليه وهو في بيت أخته المذكورة فأخفته في حجرة فيها بندقية حتى إذا أراد به أخوه شرا دافع عن نفسه . ولكن (ع . ن) لما سألها عن أخيها الصغير أنكرت وجوده عندها لامر في نفسها هو أن تعظم الخلاف بينهما فلا يتفقا بعد أن افترقا . ولو أخبرته بوجوده فلربما صالحه وهادنه .

اما الاخ الصغير فانه عزم عزما صادقا على اغتيال اخيه لينجو من شره الذي صوره له النمامون وظل يهتبل الفرص للفتك به حتى مر به مغربا وهو كلمن له ممسك بندقية فوجهها نحوه وجر زندها فثارت واصابت قذيفتها بطن اخيه

فمزقت احشاءه كل تمزيق . وخر على الارض صريعـــا . ولقد سمعت انه استجوب عن قاتله فغلبته الشفقة الاخوية ولم يقر بانه أخوه (ي . ن) ثم فارق الحياة بعد ساعات فما اعظم رأفته بأخيه فقد دعته الى الانكار :

أخوه قاتله عمدا ورأفتـــه ... به دعته الى الانكار والصبر

وانه صار قربانـا لرأفتـــه ... أكرم بمن أخ في اليسر والعسر

ثم هرب القاتل المجرم الاثيم كالكلب المكلوب ممثلا للناس عاقبة التربية الطالحة ونتيجة الجهل ومغبة إهمال التأديب وغاية التحريض والنميمة . اما المبتلى فهو المجتمع البائس الذي لايبل من مرضه إلّا بابلال أفراده .

سمعت الحكومة بالحادثة فطاردت مرتكب ذلك الجرم العظيم وأمسكته ودحته الى غيابة السجن لمدة اثنتي عشرة سنة ابتداؤها سنة (١٣١٦) مالية فقضى هذا الشرير قسما منها ثم نجا بالعفو العام . وهو الان حي يرزق ذميم الوجه (كالحريري) أعمش العينين أرمصهما خبيث النفس ولكن الدهر خفف من زعارته وشر تهوقد قيل : (نعم المؤدب الدهر) وإن لهذا المجرم جرائم عدة وقد سئل مرة عما دفعه الى اغتيال اخيه فأجاب :

لاتثيروا أشجاني ولا تنبشوا أحزاني انه كان شفيقا علي رؤوفا بي مواسيا وحاميا لي فما اعظم اساءتي اليه وواحر كبداه عليه . آه لقـد حرضني عليه الظالمون النمامون من الغرباء وذوي القربى وسرت خباطا في ضلال مبين . (ذلك غدره وهذا عذره) أيد الله المصلحين المرشدين الذين سدكوا بتضميد جروح المجتمع وبث العرفان فيه وأغرموا بمداواة أمراضه ففي ذلك الاجر العظيم .

الكاظمية قرب بغداد : مصطفى جواد

الجزءان الحادي عشر والثاني عشر

يسألنا كثيرون من داخل العراق وخارجه عن صدور الجزءين المزدوجين الحادي عشر والثاني عشر فنقول لهم انهما لم يطبعا الى الان لموانع حالت دون امنيتنا ولعلهما لا يطبعان إلّا بعد اربعة اشهر اي الى ان يتفق لجزء الشهر الواحد ان يصدر في اول يوم منه لانه الى الان لم يتسهل لنا ذلك . لكن على كل حال لابد من صدور الجزءين معا . وكل آت قريب .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الاب

عجيبة هي لغتنا الشريفة : لو قلت لك انها تفتح اسرار اللغات السامية والآرية . فلاتعجب ، لانها كذلك .

خذ كلمة الاب (بفتح الهمزة وشد الباء) فانها تفيدك معنى الكلأ والمرعى للدواب كالفاكهة للانسان . وقال ثعلب : الاب : كل ما اخرجت الارض من النبات . والاصل فيها : هجاء واحد اي اب (بفتح فسكون) وهو آخر ماتكون عليه اللفظة وهذا ما يدل على قدمها. اما الارميون فيقولون في هذا المعنى (ابانا) وتلفظ Abbûné وتكاد تكون الكلمة في العبرية والسامرية والاحبرية تشبه العربية لكنها ليست بهجاء واحد كما في لغتنا . كل هذا يدلك على ان صيغة حرفنا من اقدم الصيغ .

ذلك من جهة اللغات السامية واما في لغات الغرب فلليونانيين كلمة Opos فانك ان حذفت من آخرها اداة الاعراب يبقى لك op وهو كما في لغتنا لفظا او يكاد . ومعناها عندهم : ماء النبات أو الماء الذي يجري في العود . وعندنا نحن الاباب (كسحاب) بمعنى الماء وبالضم : معظم السيل والموج . قابل كل ذلك بالهندية القديمة اي كلمة (آپ) بباء مثلثة ومعناها الماء . وبالفارسية الحديثة (آب) بباء موحدة بمعناها، ويلفظها بعضهم (آو) وهي بالكردية (آو) وبالزندية (آفش) وبالبزوسية القديمة Ape ومعناها النهر و Apus الينبوع وفي اللتوانية upe وفي اللتية او اللتونية upe ولو اردنا ان نجري في وجهنا ناظرين مايقابل لفظتنا في سائر اللغات لقضيت العجب مما تهتكه لك لغتنا من استار الاسرار . وهذه الكلمة ليست الوحيدة في جنسها بل هناك مئات مثلها هي على هذه الشاكلة، بل قد جمعنا منها نحو الفين . اذن اكرم بلغة تمكنك من القبض على ازمة سائر الالسنة ، وكفى بها شرفا

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

اللغة والعصر

كتب الينا احد الاصدقاء العلماء في ديار مصر يقول : « ما رأي فضيلتكم في نشر هذا الحوار والتعليق عليه في (لغة العرب) ؟ فهذا بحث مفيد .

ثم ارسل الينا بقصاصة من جريدة الكشاف الصادرة بمدينة القاهرة بتاريخ ٢ ابريل ١٩٢٨ ، فنحن ندرج هنا نص الحديث الذي جرى بين الشيخ الجليل وبين مكاتب الكشاف ثم نعلق عليه ما يبدو لنا . (لغة العرب)

كيف تنهض لغة العرب

حديث للشيخ عبد الله البستاني

قال مكاتب الكشاف من بيروت :

حدث الشيخ عبد الله البستاني ، رئيس المجمع العلمي العربي اللبناني ، عن هذا المجمع قال : لانفع يرجى من المجمع العلمي ، إلّا اذا عرفت الحكومة كيف تنفق اموالها عليه ؛ ثم قال : نحن الآن أمام حقيقة يعرفها الجميع ، فليس بين البشر من يعمل بلا أجر ، وأعضاء المجمع العلمي من هؤلاء البشر ، فاذا لم يجدوا لهم فائدة من المجمع ، لن يأتوا عملا ثابت الركن وطيد البنيان .

وعندي ان أعضاء المجمع يجب ان يكونوا من المتخصصين ، وممن يحسنون اللغات الاجنبية ، لامن الواقفين على اصول اللغة العربية فقط ، لاننا في مهمتنا سنأخذ على عاتقنا وضع مصطلحات جديدة ، للاختراعات الحديثة ، فيوضح لنا المتضلع في (كذا) اللغات الاجنبية اشتقاق الالفاظ التي تحتاج اليها لغتنا ، فنضع لها المترادفات . ولا حرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في ايام هارون الرشيد ، فكانوا يأتون بالالفاظ الفارسية ، والسريانية ، ويثبتونها ، اما على علاتها ، أو بتعديلها بعض تعديل ، ويجب علينا أن نأخذ بمبدأ النحت . ولو سألوني عن

كلمة تلفون لقلت لهم: اكتبوها كما هي وقولوا : تلفن يتلفن تلفنة فاللغة لايضيرها اذا نقلت عن اللغات الحية لتنهض وتعيش .

أما موقف المجمع العلمي من سائر المجامع العلمية العربية فيجب أن يسود ويسودها جميعا جو وئام وحسن تفاهم وعلى الحكومات العربية ان تكن همزة الوصل بين هذه المجامع فتسعى للتوفيق بينها ؛ وليس افضل من المكاتبات لتذليل كل عقبة تقف في الطريق فتتفاوض المجامع فيما بينها ولاتتمسك بسوى الرأي الصحيح .

ثم أجاب على سؤال وجه اليه عن ترجمة قاموس « لاروس » الى اللغة العربية فأجاب : لابأس ان نترجم من قاموس لاروس ماتخلو منه اللغة العربية من الفاظ ولا يهولن أقطاب اللغة أمر تلك الترجمة فالكلمات غير الموجودة في لغتنا لايصعب علينا ان نجعل لها وجودا (كذا) وانا الكفيل .

ثم قال : ان الجمود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها تيار العجمة والرطانة والركاكة لايستنتج من عملنا اننا نريد ان نعيش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاء بما عنده وعلينا ان نتحف اللغة بما عندنا لتقوم لها قائمة وقد عابوا يوما على جمال الدين الافغاني قوله : هذا رجل من نسل البقروت .فأجابهم: ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت فلماذا تمنعون عني القول بقروت ؟

قالوا : ولكنها لم ترد في كلام العرب . قال : وهل تريدون مني ان انكر نفسي واخضع لبدوي . هذا ماقاله الافغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في انهاض لغتنا .

جوابنا

نوافق على آراء الاستاذ الشيخ الجليل واللغوي المعروف الى قوله:« ولاحرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في ايام هارون الرشيد ... » فنخالفه فيه لان الذي وجدناه نحن هو ان الذين وضعوا الالفاظ الفارسية والسريانية لم يكونوا من اللغويين في نظرنا ، بل من النقلة. والناقل غير اللغوي ؛ اما اللغويون فهم الذين وجدوا لتلك المفردات عربيات فصيحات قتلت تلك الاعجميات الدميمات .

فقد قال النقلة مثلا السولوجسموس والاتوقطيقي، والطوبيقي، والسوفسطيقي والريطوريقي . والبيوطيقي ؛ ولما جاء المعربون اللغويون قالوا عوضا عنها :

القياس ، والايضاح ، والمواضع ، والتحكم ، والخطابة ، والشعر . ومثل هذا كثير. ومن شاء فليراجع كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي والمؤلفات التي عربها كبار الفصحاء .

والنحت لم يذهب اليه احد اذ لم يوضع له ضابطة والالفاظ المنحوتة التي وصلت الينا هي حروف جاءتنا في مواضيع مختلفة نطق بها الناس بعد ان صقلتها السنتهم ، وهي غير جارية اطرادا على وجه من الوجوه ؛ والاشتقاق عندنا يقوم مقامه ويوفي حقه بل يفوقه وقد وضعت له قواعد وصنفت الكتب وجاءت ابوابه في جميع المعاني . وكل لفظة منحوتة « وضعت في العلم » نزعت منه ولم تعش زمنا طويلا . ولغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات اهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتهم ، والمنحوتات عندنا عشرات . اما عندهم فمئات بل الوف لان تقديم المضاف اليه على المضاف معروف عندهم فساغ لهم النحت اما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه .

نعم هناك الفاظ يقدم فيها المضاف على المضاف اليه كما في لغتنا . لكن مزايا لغتنا تفر من الجمع بين ذينك اللفظين المتنافرين حفظا لسلامة الذوق أو هربا من اطالة الاهجية التي تستمرئها لغات الغرب وتنبذها لغتنا الشريفة .

إلّا اننا نقبل بين مفرداتنا الالفاظ المنحوتة الغربية الاصل فنقول : تلفون ونشتق منه فعلا فنقول تلفن كما قال السلف نوروز ونورز. وفيلسوف وفلسف: لكن هذا لا يكون إلّا لشرطين وهما: ١ــ ان تكون الالفاظ خفيفة النطق والصيغة . ٢ــ ان تكون مادتها تشبه المادة العربية وإلّا فانك لا تقول فوطغرف يفوطغرف اشتقاقا من الاسم الافرنجي المنحوت « فوطغرافية » ان قبلناها . فما كل منحوت افرنجي نقبل كما لا نشتق دائما منه فعلا يفيدنا مرادنا فالامر موكول الى الذوق العربي واوزان لساننا وصيغ الالفاظ نفسها ومادتها . وهذا مما يجب ان ينتبه له .

اجل اننا لا نريد ان نسير براي اهل البادية في لغتنا لكننا نريد ان نسير على المناحي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلا بعد جيل واصلهم من البادية ولا نقبل ان ندخل في لغتنا مثل البقروت بحجة ان جمال الدين نطق بها . فلقد

يكون المرء حسن الراي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور اخرى :ولهذا يجب علينـــا ان نعمل بقول من قال : لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال .

فجبروت ورهبوت وملكوت الفاظ ارمية الاصـــل والصيغة او مشتركة بين الاختين الساميتين وكذلك البقروت فمعناها في اللغة الارمية رعاية البقر : لكن هل نحن في حاجة اليها. ذلك ماندعه لحكم القارىء . واذا كان لابد من وضع كلمة في هـــذا المعنى فالبقارية والفدادية (بالتشديد وياء النسبة) اقرب الى المراد والطف اشتقاقا من البقروت الخشنة الثقيلة التي لا تغني فتيلا .

الادب العربي

بعض اخطاء (عن الجزء ١٠٨ من مجلة « المهذب »)

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (الافريكان ورلد The African World) الشهيرة في عددها المؤرخ ١٧ مارس نبذة جميلة تقديرا للادب العصري في مصر ، فأحببنا تعريبها لقراء (المهذب) ليروا كيف ينظر ادباء الغرب الى جهدنا الادبي في الوقت الحاضر . ولا يسعنا إلا توجيه الشكر الى الزميلة لما تبذله بنفوذها القوي من مسعى جليل لتوثيق عرى الاخاء الادبي بين الغرب والشرق بأقلام حضرات محرريها المستشرقين ونرحب بمثل هذه الاراء الصادرة من عاصمة الامبراطورية الانجليزية .قالت : «لمناسبة تجدد العناية بالادب العربي ـ كما سبقت الاشارة في (الافريكان ورلد) ـ ربما كان المفيد في هـــذه الفرصة ان نمحو بعض الاخطاء الشائعة عن طبيعة الادب العربي الحديث . فان الفكرة الغالبة هي ان الادب العربي الحالي يتمثل في الشعر وهـــذا ليس سوى طبعة جديدة للشعر العربي القديم اللهم إلا في تطبيقه على الظروف الحديثة ! ولكن بينما شعراء العرب القدامى مخلصين في عواطفهم فالشعراء المعاصرون في العـــالم العربي او على الاقل معظمهم لا يمثلون عقيدة فنية صادقة ؛ وهم كثيرو التقلب في اغراضهم وأساليبهم . ولم يكن قليلون منهم من ترددوا في مقاومـــة حرب الاستقلال اليونانية وفي معاضدة الطاغية عبد الحميد ! على اننا وان لم ننكر هـــذه الاراء ، وان اعترفنا كذلك بان ترجمات السير تشارلس لايال من ديوان الحماسة لابي تمام تصلح لان تكون بديلا بل مغنيا عن الترجمات المقترح عملها من نظم شعراء

المدرسة القديمة المعاصرين ، إلّا انه من العدل ان نذكر ان هناك عملا جيدا وافرا يقوم به في هدوء الشباب الناهض من شعراء العرب . وبغض النظر عن جهود الدكتور ابي شادي التي اشير اليها بتقدير على صفحات (الافريكان وولد) وفي جرائد اخرى بأقلام الادباء المستشرقين فمن الواجب الاشارة الى غيره من الشعراء المبرزين كشكري وجبران والعقاد وابي ماضي دون ان تنسى النقاد والكتاب المشهورين امثال الدكتور هيكل والدكتور طه حسين . وبتعاون هؤلاء الشعراء والنقاد المثقفين والعصريين حقيقة استطاعت مصر (وتبعا لها الاقطار العربية الاخرى) ان تنهض بمستوى الشعر العربي الذي صار الآن مساعدا على تأليف الدرامة والاوبرا ومؤديا نصيبه نحو تقدير الطبيعة وخدمة الانسانية . وهذا الروح الجديد هو الذي يستحق ان يستحضر اكثر من قبل امام الجمهور الادبي في انجلترا اذ لاشك في انه سيقدم شيئا جديدا ممتعا ، كما انه سيعين على إنماء صداقة مدرسية جميلة مابين الادباء الانجليز والمصريين وبالتالي مابين الفريقين النابهين في الامتين لفائدتهما المشتركة . ومن اجل هذا نرى الفرصة سانحة لانعاش (جمعية الاداب العربية The Arabic Literary Association) التي أسسها في لندن الدكتور ابو شادي والمستر ك . ميخائيل والمستر أ . بكري وغيرهم برئاسة الاستاذ مرجليوث منذ ١٤ سنة وغرضها الاول تبادل الثقافتين الانجليزية والعربية . وقد خسرت هذه الجمعية بسبب ظروف الحرب ومابعدها وبسبب سفر الكثيرين من اعضائها من لندن ، ولكن مع وجود المساعدة المالية والغيرة الادبية فانه من الميسور تجديد جهودها النافعة » .

اليوصي لا العفصي

رأيت في جملة اغلاط معجم دوزي في مادة (أب) قوله ابو جرادة : ضرب من الطير الجوارح يسمى ايضا بالباذنجان وفي الشام بالبصير وفي كتاب مخطوط في الاسكوريال ٨٩٣ يذكره المؤلف بين الطيور التي سماها : « الباشق واليؤيؤ والعفصي » اه . قلنا : والصواب اليوصي ، لاننا لم نجد العفصي بهذا المعنى في اي كتاب كان . اما اليوصي وزان سبب وبياء النسبة في الاخر فيرى في جميع المعاجم .

ب . م . م

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

السطو

س — بينانغ (ملقى) السيد حسين المازندراني — هل يجوز في دين الاسلام ان يستخرج الرجل الولد الميت في بطن امه اذا نشب فيه . وهل لهـذا العمل اسم في العربية ؟ وما يسمى بالافرنجية ؟

ج — كان يجدر بكم ان تسألوا هذا السؤال احد علماء الدين الحنيف ، على انه لما كان يتصل باللغة نجيبكم على الاسئلة كلها . فنقول :

جاء في تاج العروس : قال ابن الاعرابي : سطا [الرجل] على الحـامل ، وساط مقلوب ، اذا اخرج ولدها. وحكى ابو عبيد السطو في المرأة ومنه حديث الحسن : لا بأس ان يسطو الرجل على المرأة . وفسره الليث . فقال : اذا نشب ولدها في بطنها ميتا. فيستخرج، اي اذا خيف عليها ولم توجد امرأة تفعل ذلك. اه

فيوخذ من هذا انه : ١ــ يجوز في دين الاسلام ان يستخرج الرجل من بطن المرأة الولد اذا نشب في البطن وكان ميتا ولم يكن في البلد امراة تحسن اخراجه .

٢ــ اسم هذا الفعل بالعربية السطو .

٣ــ اسمه بالافرنجية على ما نظن Symphyséotomie.

متى تكون « المنى » مذكرا ومتى مؤنثا

س ــ الكاظمية ــ مصطفى جواد : قال (محمد بهجة الاثري) في رثاء الكبير سعد باشا :

هذا مناي فان تحقق فهو لي سلوى الحزين ورب سلوى تنفع

والمنى جمع (منية) مثل (نهى ونهية) و (زبى وزبية) وقد ظهر عندي انه لم يفرق بين المذكر والمؤنث بقوله (هذا مناي) وقوله (فان تحقق) وقوله (فهو) وكذلك لم يفرق بين المفرد والجمع لان (ذا) يشار به الى المفرد

المذكر وقد اشار به الى الجمع المؤنث .

فما قولكم دام فضلكم في هذا البيت الغريب الذي عدوته أنا طعنة في قلب لغة العرب وارشدت قائله الى الخطأ فلم ينتصح . ولعلكم تظهرون اني مخطىء لان اصرار القائل على قوله اصرار عجيب يستوجب وجود حجة قوية لديه .

ج — « مناي » في البيت المذكور مفرد مذكر لا جمع وهو وزان (على) الجارة بعد حذف الضمير للمتكلم ومعناه « القصد » كما صرح به اللغويون . ولو فرضنا ان الكلمة هنا جمع منية فالمعنى يكون حينئذ: هذا الامر مناي، فتكون خبرا لمحذوف وهو كثير الامثلة في لغتنا . فلا طعنة هناك ولا غرابة .

النضوج

س — الله اباد (الهند) — السيد محمد برغش الافشاري : ارى في كتب المصريين وصحفهم ومجلاتهم النضوج بمعنى النضج أي ادراك الثمر او نحوه، فهل ورد هذا اللفظ عند الفصحاء ؟

ج — لم يرد هذا اللفظ أو هذا المصدر في كلام الفصحاء . لكن النضوج قد يؤول بجمع النضج وحينئذ يستقيم المبنى والمعنى . ومثله النضوح فانه لم يرد . لكنه يقاس وان لم يسمع . قال في لسان العرب في مادة نضح : « فأما قول ابي حنيفة [الدينوري ، صاحب كتاب النبات] نضوح الشجر [بمعنى تفطره بالورق] فلا ادري ارآه للعرب امهو أقدم ، فجمع نضح الشجر على نضوح لان بعض المصادر قد يجمع كالمرض والشغل والعقل . قالوا : امراض واشغال وعقول . » اه .

قبلة وقرطاس وهدف

س — بيروت — ق . ل . ما احسن كلمة عربية تقابل Cible ؟

ج — معنى الفرنسية : خشبة تتخذ مرمى لاسلحة النار والكلمة الفرنسية عربية الاصل وهي القبلة ومعناها كل ما يستقبل من شيء . ومن مرادفاتها بالعربية القرطاس والهدف . والفرنسيون لم يعرفوا الى الان ان لفظتهم من لساننا اذ لم تذكرها معاجمهم بل ذهبوا الى انها من اصل اللاتيني وهذا خطأ ظاهر .

باب التقريظ

٣٩ ــ كلمات جبران خليل جبران

جمعها من مؤلفاته المختلفة (في ١٧٠ ص بقطع ١٢)

للارشمندريت انطونيوس بشير

عني بنشرها الشيخ يوسف توما البستاني

طبعت في المطبعة العربية بمصر القاهرة

للكاتب جبران خليل جبران روائع أفكار ، كما لها افكار تمت الى عنقاء مغرب بخيال بعيد ، بيد ان الغالب على هذه « الكلمات » خواطر جامعة بين صحة الفكر وجدة العبارة . على ان للمؤلف طرازا من السبك اذا الفه القارىء ملء لوحدة نسقه . والكتاب حسن الطبع والحرف والورق . وهو ما يجلب نظر القراء في هذا العصر والشيخ يوسف البستاني نشر مؤلفات كثيرة عربية لم ينشرها غيره فهو جدير بالشكر .

٤٠ ــ المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصورة تصدر مرة في الشهر في مصر القاهرة

لصاحبها ومحررها : الخوري بولس قرألي

دفع الينا البريد في الاسبوع الاخير من نيسان جزءين من السنة ٣ من هذه المجلة فالفيناهما حافلين بالمواضيع العامة الفائدة عن المباحث الخاصة بسورية . وهي مما تفرغت له هذه المجلة الحديثة . ويلاحظ الادباء ان المجلات المتخصصات لفرع من فروع العلم والتاريخ والادب امتع لهم من سواها ، ولا سيما المجلات التي تدعي انها تبحث عن كل مقصد وغاية ، فانك تجدها فارغة . بل افرغ من فؤاد ام موسى . فنحن نتمنى للخوري بولس قرألي ــ وهو من بيت علم وفضل وادب ــ اطراد النجاح لمجلته والفوز بالفلاح وهذا ما يرى في تضاعيف سطورها كلها .

٤١ ــ فتاة الشرق

مجلة علمية ادبية تاريخية روائية

تصدر في مصر القاهرة مرة في الشهر لصاحبتها ومحررتها لبيبة هاشم

جاءتنا اجزاء هذه المجلة لسنتها الثانية والعشرين فوجدناها من افضل مجلات الاناث واقدمها وقد خدمت الوطن العربي ولغته بين النساء خدمة لا تنكر ومباحثها من اطيب الموضوعات وفيها من المقالات الطويلة النفس ما يشبع منها قارئها وليست تبذا مقطعة الاوصال مشوهة الاعضاء كما يرى في بعض المجلات التجارية البضاعة فالمجلة حافلة بكل معنى طريف ، جدير بان تطالعه بنات الخدور ، كما يليق بان يطالعه ابناء القصور على السواء .

٤٢ ــ صدى الكرخ

جريدة ادبية اسبوعية تصدر في بغداد بقطع الربع

صاحب امتيازها : الملا عبود الكرخي ومحررها عبد الامير الناهض

كانت « الكرخ » ام « الصدى » كتبت مقالا حول الصراع القائم بين صحف الاستعمار وصحف الوطن عن مسألة مظاهرة الطلبة ، فرأت مديرية المطبوعات في ذلك المقال خروجا عن الخطط المرسومة للصحف الادبية فاقفلتها . والان حصل صديقنا الشاعر العامي الكبير الملا عبود الكرخي على امتياز لاصدار خلف للكرخ فسماها « صدى الكرخ » وهي كانها مشحونة بالقصائد العامية اللذيذة كثيرة المقالات المفيدة ظهر عددها الاول يوم الثلاثاء ٢٧ نيسان ١٩٢٨ فنتمنى لها النجاح والعمر الطويل .

٤٣ ــ الاقتصاد

مجلة شهرية اقتصادية مصورة تبحث بالتجارة (كذا) والصناعة والزراعة

في ٥٢ ص بقطع الثمن . المدير المسؤول : بديع شوكت

بدل الاشتراك عن سنة كاملة ١٠ روبيات في كل مكان

طبعت بالمطبعة الوطنية عشار ، (كذا) بصرة (كذا)

هذه المجلة تصدر في البصرة بعربية خاصة بها وعبارات لا يعرفها إلّا بعض البصريين وتحتاج الى ان يفتح مغلقها في الحاشية لكي لا يحرم فوائدها من ليس من ذلك الثغر العربي القديم . فنحث الناس على مطالعتها .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٤٤ ـ السريريات والمداواة الطبية

لمؤلفيه الحكماء : ترابو ومرشد خاطر وشوكة موفق الشطي

طبع على نفقة وزارة معارف دولة سورية الجليلة . دمشق سنة ١٩٢٧

وصلنا من هذا الكتاب النفيس ٥٧٦ صفحة فاخرة الورق بقطع الثمن وهو لم يتم . والذي لاحظناه فيه : وقوف اصحابه على المستحدثات الطبية والاختبارات التي انتهت في السنة الماضية وهو لا يزال يطبع ويدون فيه اصحابه كل ما يكشف في هذه السنين .

وتزينه صور كثيرة متنوعة تجلي ما غمض من ادراك بعض الامور التي تحتاج الى رؤية العين في الخزع والبضع والقطع .

ومما يلفت الانظار حسن عبارته وابتعادها عن ركاكة بعض المؤلفات الطبية التي يكثر فيها سقم المنطق ، وادخال الفاظ اعجمية تنفر القارىء عن المطالعة أو تتحرى وضع مفردات لا توافق لغتنا العدنانية . فلا جرم ان هذا السفر الجليل يرفع ذكر واضعيه فيكون في مقدمة المصنفات الطبية . اذ فيه مزيتان: مزية تنفع ابناء اسقليبوس (اسكولاب) وهو ظفرهم بتصنيف يوقفهم على احدث الآراء واقرب الطرق الى مداواة المرضى وتخفيف ما يصابون به من الويلات ومزية تنفع المتعلمين الى الفصاحة والبيان ومعرفة المصطلحات الطبية والطبيعية والخلقية من قديمة وحديثة ، اذ يجدون فيه كنزا نفيسا جواهره مفردات تزري بكل عقد ثمين ، أو حجر كريم .

ومعنى كلامنا هذا ، ان لا بد من اقتناء هذا التأليف البديع ، اذ لا يستغني عنه اديب ولهذا نتمنى له كل انتشار ورواج .

٤٥ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة

وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية

جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس بشارع الفجالة رقم ٥٣ بمصر القاهرة ١٩٢٨م

بقطع الربع الكبير

كلنا نعلم من هو يوسف اليان سركيس. اي هو رجل مولع بالكتب ومطالعتها ومحل وجودها ويعنى بهذه المهنة منذ عدة سنين وانجاله يشبهونه في هذا الغرام غرام الادب. ونحن نعرف هذا الصديق منذ اعوام كثيرة وعرفناه بهذا الولع العجيب وكان يشتغل بوضع هذا السفر الجليل والححنا عليه مرارا بطبعه فكان يمتنع. اما اليوم فقد شرع في ابرازه الى عالم الوجود فانه ديوان جليل لايستغني عنه كل اديب يعرف العربية مهما كانت مهنته.

ولقد ارسل الينا الصديق الجليل نموذج ما صدر منه فاذا هو في ٧٢ عمودا أو ٣٦ صفحة بقطع الربع وكل صفحة منه مقسومة شطرين لكي لا يطول السطر ويضيع القارىء السطر التالي في اثناء المطالعة.

وطريقته في هذا المعجم ان يذكر المؤلف بموجب ترتيب حروف الهجاء وسنة ولادته ومحلها وسنة وفاته ومحلها ويشير الى تآليفه وموطن طبعها وان طبع المصنف مرارا وفي مدن مختلفة فيذكرها. وكل ذلك على احسن صورة وابدع حرف بحيث لا يسقط نظر القارىء على الصفحة إلا يرى فيها كل ما ذكرناه واذا احتاج الى زيادات واضافات في الافادات ذكرها في هذب الحاشية. وكل مؤلف مذكور اسمه في وسط السطر بحرف ممتاز وكذلك فعل عند ذكر اسم كل تصنيف.

على اننا لا نتوقع ان يكون هذا التصنيف الجليل كاملا في طبعته الاولى. لما يتطلب من البحث والتنقير وكثرة الاطلاع. وهذه صفات لا تجتمع في الرجل الواحد إلا من باب الشذوذ. ولنا دليل على ما نقول ان المؤلف نسي عدة كتب مطبوعة للعلماء الذين ذكرهم. من ذلك انه ذكر لاستاذنا محمود شكري الالوسي ثلاثة كتب مطبوعة فقط ونسي:

١ــ فتح المنان ، تتمة منهاج التاسيس ، رد صلح الاخوان . طبع في الهند
٢ــ المنحة الالهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية (كذا) . طبع في الهند .
٣ــ كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والاداب .
٤ــ شرح ارجوزة تأكيد الالوان . نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .
٥ــ السواك . وقد نشر في مجلة الحرية في بغداد . (لا نذكر هنا مساجد بغداد لانه طبع في سنة ١٩٢٧ وصاحب المعجم يقف في سنة ١٩١٩ ولا كتاب الضرائر ... ولا كتاب تاريخ نجد ولا غيرها من المؤلفات) .

وسوف يظهر المعجم المذكور اجزاء ليسهل اقتناؤه ومطالعته وفي كل جزء ١٠٠ صفحة كبيرة بقطع الربع كما قلنا . فيكون مجموع ما في الجزء الواحد ٢٠٠ صفحة لو جعلناه بقطع الثمن أو مائتي عمود . وثمن كل جزء ٢٠ قرشا مصريا اي نحو ثلاث ريبات وان اراد المشتري ان يدفع ثمن الكتاب سلفا (ويكون في ٢٠٠٠ صفحة مزدوجة) فقيمته ١٥٠ قرشا مصريا وترسل اليه الاجزاء تباعا خالصة الابراد (اجرة البريد) هذا ما علمناه بكتاب خاص ورد الينا .

ونحن نامل ان يلحق المؤلف خاتمته بالتصويبات اذ المطبوعات لا تخلو من اوهام . فقد قرأنا في ص٨ : «فمر على سوريا ... وكان شغوفا بالمطالعة ... فوفق لتاليف مكتبة . والصواب : على سورية (كما يكتبها جميع اللغويين والكتبة الاثبات . ولا عبرة بما يكتبه بعض الصحفيين) . وكان مشغوفا (لانه مشتق من فعل شغف المجهول الصيغة) ، فوفق لتأليف خزانة (لان المكتبة هي المكان التي تكثر فيه الكتب لتباع) .

ومن اوهامه ذكره اسم طابع كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الالباب وانه احمد شاكر الالوسي نجل ابي الثناء شهاب الدين السيد محمود والحال ان ناشره هو استاذنا محمود شكري الالوسي بن عبد الله بن محمود الالوسي . والذي ساقه الى الوهم هو انه رأى على ظهر الكتاب المطبوع ، غرائب الاغتراب ... «حقوق اعادة الطبع محفوظة لنجل المصنف ... السيد احمد شاكر الالوسي» فالناشر

شيء وصاحب حقوق اعادة الطبع شيء اخر .

على ان اوهام الطبع لاصلة لها بفوائد هذا المعجم الفذ فنحث جميع الادباء والفضلاء على اقتنائه .

٤٦ ـ عجائب الزمان في صرح عروس البلدان

رواية تاريخية ادبية اجتماعية في ١١٠ ص بقطع ١٢

بقلم المحامي آكوب كبرئيل

طبعت في المطبعة الكاظمية في البصرة سنة ١٩٢٨

مؤلف هذه الرواية احد المحامين في البصرة وكان قد عني بزرع ارض جليلة القدر وجلب لها ادوات السقي والفلاحة واتخذ لها عددا عديدا من الاكرة والعملة فاحتك بهؤلاء كلهم وبغيرهم واراد ان يذكر ذلك بصورة روائية فانتجت له قريحته هذه الرواية .

والظاهر انه عني بمعناها اكثر مما عني بمبناها ، لان عبارتها لا تخلو من ركاكة ظاهرة فقد قال مثلا في ص ٥١ : «الجلوس الى خوان الطعام ... والمعتم بالعمامة ... بالاردية السمال رجلا هاجا ... كما جاء في قول احد اخواننا الادباء :

ولبس عباءة وتقر عيني خير الي من لبس الشفوف»

والذي نعرفه انه يقال : مائدة الطعام ... والمعتم ... بالاردية الاسمال رجلاهمجة... كما جاء في قول ميسون بنت بحدل الكلبية (وفي محيط المحيط في مادة شفف ميسون بنت جندل الفزارية وقيل الكلابية وهو خطأ صريح كما هو مألوف عادته) :

ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

والبيت اشهر من ان يذكر اذ يستشهد به النحاة لاضمار ان المصدرية جوازا بعد عاطف على اسم صريح .

فعسى ان تصحح هذه الرواية من اغلاطها العديدة التي لا تخلو منها صفحة في طبعة ثانية !

٤٧ ــ الثقافة

مجلة الحركة التجديدية في العراق في ٦٤ ص بقطع الثمن
مديرها : لمحامي عبد الجليل پرتو
طبعت في المطبعة الكاظمية : عشار (كذا) بصرة (كذا)

وصل الينا الجزء الخامس من هذه المجلة ولم يصل الينا الاجزاء الاربعة الاولى وهي لاتخلو من فائدة : فعسى ان تصادف فلاحا ونجاحا .

٤٨ ــ كتاب الاصنام

كتاب الاصنام لابي المنذر هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي ،المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م (١) هو أجود كتاب في هذا الموضوع إن لم يكن الوحيد في بابه .

وقد عثر صديقنا النقابة البحاثة . احمد زكي باشا من علماء مصر ــ ومصر موطن العلم والعلماء ــ على نسخته الفريدة التي ابقت عليها يد الزمان ، فنشرها بعد ان قدم لها مقدمة ممتعة ، وعلق عليها حواشي نافعة ، تنم عن علم وفضل غزيرين .

وطبع هذا الكتاب للمرة الاولى في المطبعة الاميرية بالقاهرة ، سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م بحرف مشكول على ورق صقيل ، فجاء آية في الاتقان .

وأهدى الي صديقي الزكي سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م وأنا في بيت المقدس نسخة من هذا الكتاب الذي لم ينتشر بين عامة القراء ، إلّا قبل سنة واحدة حيث اعيد طبعه في المطبعة المذكورة فتداولت الايدي طبعته الثانية وعم النفع بها .

ترجمته الى الفرنسية

في سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٤ م كلف زارني المستشرق الفاضل الاب جوسين

(١) في الفهرست لابن النديم انه توفي سنة ٢٠٤ وزاد في طبقات الادباء لابن الانباري وقيل في سنة ٢٠٦ ، و كذلك في فوات الوفيات لابن خلكان ولكنه يقول : والاول اصح فاخذنا بقوله كما اخذ صديقنا زكي باشا بعد ان استوثق من ذلك بمراجعة كتاب الوافي بالوفيات للصفدي وشذرات الذهب في اخبار من ذهب للعمادي الحنبلي . وهما من المخطوطات .

(الكاتب)

النمنكي وطلب الي ان اعيره نسختي ليعمل على ترجمتها الى الفرنسية وعلمت منه انه من الذين تخصصوا في هذا البحث وضربوا في طول بلاد العرب وعرضها وجابوا الصخر بالواد لاجله واذا لم تكن قد خانتني الذاكرة فانه كان في العلا (١) وما اليها عند شبوب نار الحرب الكونية الكبرى فنجا بروحه بشق الانفس وعاد الى بيت المقدس .

فاعرته نسختي عن طيب خاطر او قل جدنا عليه بما جاد به علينا الخيرون وعدت بعد ذلك الى الاقامة في حيفا .

(لم يتم)

حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص

٤٩ــ الشوقيات

الجزء الاول : السياسة والتاريخ والاجتماع لاحمد شوقي

طبع في مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية في ٣٧٦ ص بقطع الثمن

— ١ —

في شهر حزيران من السنة الماضية كتب الينا احد الفضلاء رسالة طويلة

(١) العلا ، بضم اوله والقصر ، موضع من ناحية وادي القرى ، بينها وبين الشام . هكذا قال ياقوت في معجم البلدان . وهي اليوم محطة للسكة الحديدية بين الشام والحجاز ، او بين دمشق ويثرب على الكيلومتر ٩٨٤ تصل اليها من محطة مدائن صالح بعد ان تجتاز بعدة هياكل منصوبة ، وهي منحوتة على مثال هياكل المصريين ، مما يدل على انها عريقة في القدم . وتعد العلا اليوم الحد الفاصل بين بادية الشام وبلاد الحجاز ، وفيها النخل والاعناب والليمون ما يكبر حجمه ويلذ طعمه ، وتجود فيها البقول على اختلافها وان كانت تعلو سطح البحر ٦٨٣ مترا . وتكثر فيها الينابيع وهي شديدة الحرارة واذكر انني كنت مسافرا في صيف سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م الى المدينة وكان يسري القطار بنا ليلا فشعرت بانني انتقلت من حالة الى حالة ، من رطوبة معتدلة الى حرارة شديدة مما حملني على تقصي الاسباب فاذا بنا قد بلغناها وبلغناحر الحجاز وهجيره وبدأت ارى بعد ذلك موظفي السكة الحجازية يطبخون طعامهم بوضع قدورهم على قضبان الحديد من شدة تأثرها بحرارة الشمس اما الذين يريدون اغلاء منقوع البن (القهوة) او الشاي او الحليب فكانوا يكتفون بحرارة الارض التي كانت تفي بحاجتهم ببضع دقائق اذ كانوا يضعون اباريقهم في وسط الرمل الملتهب كانه نار الله الموقدة . وكنت اشاهد بعض البدو وهم سمر الالوان نحفاء الاجسام . كانهم خلقوا من جلد وعظم دون لحم .

ومن هذه المحطة يأخذ خط السكة بالانحدار فتزداد الحرارة الى ان يصل القطار المدينة المنورة يثرب .

الكاتب

هذه زبدتها : « اني مغرم بشعر شوقي بك . لانه عصري المغزى ، بديع المعنى محكم المبنى . لا يرى في ابياته ادنى ركاكة . حتى انك لا تجد في كل مانظم ضرورة شعرية واحدة مهما كانت . واذا تليت قصائده ، سمعت انغام اوتار تذكرك انغام ملائكة السماء . وكثيرا ما ترفعك تلك الخيرات الى طبقات عالية من الافكار . لا تجدها في اي شعر كان من القدمين والمحدثين ، من جاهليين واسلاميين . والى الان لم يستطع احد ان يجد فيما نظم وابدع أدنى شائبة من اي نوع كان . فان كان عندكم مايخالف مقالنا اومدعا نافترجوكم ان تذكروه خدمة للادب وسعيا وراء اصلاح ما يظن انه لايناله ارفع انتقاد .

فكتبنا اليه ما هذا معناه : « الاذواق قد تختلف في الناس اختلاف صورهم ووجوههم وسحناتهم . واذا اغرم احدنا بشيء فهذا لايدل على ان سائر الناس يغرمون به ، فلك ذوق ولغيرك ذوق آخر . اما نقد «الشوقيات» فلا نتعرض له ، مالم يهد الينا احد نسخة منها أو يكتب احد في هذا الموضوع نقدا نظنه صائبا (فندرجه له)

فلم يرد علينا الفاضل بكلمة . ولكن قد اتحفنا احد الادباء بنسخة من هذا الديوان وطلب الينا ان نبدي رأينا فيه ولما كان الكتاب كثير القصائد ويصعب علينا ان ننقدها جميعها اذ لا يسعنا الوقت ولا يمكن ان نرصد صفحات كثيرة من مجلتنا هذه لمثل هذا الموضوع الذي لايفيد إلا جماعة من القراء اخذنا اول قصيدة من تلك المجموعة وآخر قصيدة منها ثم اوسطها فنقدناها نقدا محملا ليكون مثالا لبقية تلك المنظومات ولعلنا ننقد غيرها في فرصة اخرى فنقول

نقد للقصيدة الاولى من الشوقيات

لايخرج شعر شوقي بك في الاكثر من افكار متناقضة ، لاصلة لها بالطبيعة او الحقيقة التي تستند اليها ، وتفاهة وتقليد للقدماء . فخذ مثلا قصيدته الهمزية في اول ديوانه فانها نموذج لكل ذلك . قال : (ص ١)

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

ولا ادري أانزلت في الماء الفلك التي اقامت فيها ساعة وكونهم ليحتويها الماء حينئذ الم يكن الماء محتويا اياها قبل ان تهم ؟ وهل كان رجاؤهم هو

الذي حداها ؟ اذن ماذا كانت وظيفة الربان ؟ وقال (فيها) :

ضرب البحر ذو العباب حواليها سماء قد اكبرتها السماء

وفي البيت مبالغة ذميمة . فان البحر ليس بشيء يذكر بالنسبة الى سعة السماء فكيف تكبره هذه ؟ — وقال (فيها) :

ورأى المارقون من شرك الار ض شباكا تمدها الداماء

وجبالا موائجا في جبال تتدجى كأنها الظلماء

وانت ترى انه شبه فيهما امواج البحر تارة بالشباك واخرى بالجبال الموائج في مثلها ، على ما بينهما من الفرق . ومعنى «تتدجى» : تظلم . فكانه يقول : تظلم كانها الظلماء . وقال (فيها) :

ودويا كما تأهبت الخيل وهاجت حماتها الهيجاء

وكلمة «دويا» معطوفة على قوله قبلا : «ورأى المارقون من شرك الارض شباكا ... وجبالا» . ولا ادري ايرى الدوي ام يسمع ؟ وقال (فيها) :

لجة عند لجة عند اخرى كهضاب ماجت بها البيداء

والهضاب في البيداء ثابتة ، فلا يحسن تشبيه لجج البحر بها ، كما لا يحسن اسناد الموج الى هضاب البيداء . وقال (فيها) :

نازلات في سيرها صاعدات كالهوادي يهزهن الحداء

شبه السفين في البحر في نزولها وصعودها بالابل التي يهزها الحداء . والمقصود من النزول والصعود هو ابتعادها عن الانظار واقترابها ؛ فلا وجه لتشبيهها من هذا الوجه بالابل التي تهتز للحداء . ثم ماذا حدا بأمير الشعراء في القرن العشرين(؟!) ان يشبه البواخر بالابل في سيرها . الم يمطن بعد زمان التغني بالابل والتشبيه بها ؟ وقال (فيها) :

رب ان شئت فالفضاء مضيق واذا شئت فالمضيق فضاء

ولا صلة لهذا البيت بما قبله او بعده ؛ وانما هي الصنعة — طرد العكس — هي التي حببت اليه اثباته في مكانه ؛ وإلّا فان هناك بحرا رحبا ولا فضاء قد صار مضيقا ، ولا مضيق قد صار فضاء . وقال (فيها) :

فاجعل البحر عصمة وابعث الرحمة فيها الرياح والانواء

يدعو «امير الشعراء» ان يبعث الله الرحمة فيها الرياح والانواء. وهو في البحر كانه طائر البحر الذي يأنس بالزوابع ، وهل يكون البحر عصمة اذا هبت الرياح والانواء ؛ ثم اخذ يتصوف في ابيات ، ثم طفر يتكلم عن البخار ولكن بشعور عرب الجاهلية ، فقال (ص ٢) :

يازمان البخار لولاك لم تفجع بنعمى زمانها الوجناء

وهل كان تحميل الناقة والسير عليها اياما واياليا في القفار نعمى لها حتى تفجع بها بسبب البخار ؟ وقال (فيها) :

فقديما عن وخدها ضاق وجه الارض وانقاد بالشراع الماء

فهل صحيح ان وجه الارض في القديم كان يضيق عن سير الابل ؟ وان كان صحيحا فالابل افضل من البواخر . وهو في مقام تفضيل البخار عليها ، كما يدل عليه قبل البيت قوله : ...

« لولاك لم تفجع الوجناء » واذا كان المعقول وجود البخار ينقاد بالشراع ، فما فضل البخار عليه ؟ — ثم اتى بأبيات كلها مبالغ فيه مبالغة شعراء القرون الوسطى الى ان قال (فيها) :

تشفق الشمس والكواكب منها والجديدان والبلى والفناء

ولا أعتقدان شوقي عندما قال هذا البيت ، كان يعتقدان الشمس والكواكب كانت تخاف من قبور الفراعنة في مصر ؛ ثم تأتي ابيات سخيفة واخر عامرة . وقال (ص ٣) :

ليت شعري والدهر حرب بنيه وأياديه عندهم أفياء
ماالذي داخل الليالي منا في صبانا والليالي دهاء

واظن كهنة مصر الاقدمين ايضا يعجزون عن فهم مايريده منهما «امير الشعراء». وقال وراءهما (فيها) :

فعلا الدهر فوق علياء فرعون وهمت بملكه الارزاء

ولا ادري اي فرعون يعني ، فهم كثار . و «همت» اذا تعدى بالباء ، فهو بمعنى نوى الشيء وقصده ولم يفعل ؛ فهل يريد ان الارزاء ارادت ان تلم بملك فرعون ، فلم تفعل ؟ وهو خلاف الواقع ، — ثم تأتي ابيات ركيكة

قلقة القوافي ، لاتمت حتى الى الشعر القديم بواشجة وقال (ص ٤) :

قد اذل الرجال فهي عبيد ونفوس الرجال فهي اماء

جعل الرجال عبيدا ونفوس الرجال اماء. فهل نفوس الرجال غير الرجال؟ — ام هل يلعب بالالفاظ ، فيجعل النفوس اماء لانها جمع نفس وهي مؤنثة من حيث اللغة سماعا . فهلا قال في الشطر الثاني : «واذل النساء فهي اماء» ؟

وقال بعد بيت (فيها) :

ولقوم توالـه ورضـاه ولاقوام القـلى والجفـاء

ففريـق ممتعون بمصر وفريـق في ارضهم غربـاء

واذا كان رجال مصر يومئذ اذلاء عبيدا ، ونفوسهم اماء كما صرح به في البيت المتقدم ، فمن هو هذا الفريق الممتع في مصر ؟ (له بقية)

٥٠ — ديوان العقاد

— ١ —

الاستاذ العقاد كاتب كبير وكنا نعتقد انه كذلك شاعر كبير ، حتى جاءنا ديوانه الجديد حافلا بما نظمه قديما وحديثا ، فاذا هو دون ما اكبره تصورنا واذا هو مشحون بالاغلاط والضرورات القبيحة ، واذا هو قبر للالفاظ الميتة دارس فيه كثير من العظام البالية ، واذا هو تائه المعاني في الاكثر ، واذا هو في كثير من قصيده يخرج عن الموضوع فلا تبقى فيه الوحدة المتوخاة منه ، واذا هو يبالغ او يغرق في كثير من ابياته . واذا هو يقلد القدماء فليس فيه ما يمت الى الشعور بواشجة إلّا ابياتا قليلة متفرقة هنا وهناك .

وكنا نراه قبل نشره ديوانه يطعن في مواهب كبار الشعراء ، بل كان ينال من كل شاعر عربي تقريبا ، مصريا كان او شاميا أو عراقيا ، فما كنا نفهم علة ذلك بعد سكوته الطويل عن الشعر والشعراء . حتى ظهر ديوانه العجيب فادركنا السر .

وقد دفعني حبي للادب ، ان انقده نقدا نزيها كما هو عادتي عند ظهور كل ديوان لاديب قد اشتهر ؛ فاذكر على سبيل الاجمال ما اجده فيه من الحسنات

والسيئات ، ففعلت وعسى ان لا يسوء الاستاذ نقدي هذا . ولي شفيع من قوله في صدر ديوانه :

فيه من الحكمة والغباء
فليلق بين القدح والثناء
ما شاءت الدنيا من الجزاء

ولما كان اظهار كل ما فيه من زيغ وشطط ، يحتاج الى زمان طويل اكتفيت بذكر ما هو بارز من الاغلاط او سخيف من المعاني غير مغفل التنويه بما اجاد فيه فبرز على غيره ولله وحده العصمة .

قال ص ١٩ من قصيدة « فرضة البحر » :

قطب السفين وقبلة الربان ياليت نورك نافع وجداني

ان كان يريد فرضة خاصة فهذه ليست قطب جميع السفن، وقبلة كل ربان . كما يفهم من الاطلاق ، وان اراد الفرضة عامة فما تعلقها بوجدانه ليكون نورها نافعا له او غير نافع ؟ والقصيدة برمتها في وصف الفرضة فما ادخل وجدانه في هذا الصدد ؟

وقال : يزجي منارك بالضياء كأنه ارق يقلب مقلتي ولهان

و « يزجي » يتعدى بنفسه لا بالباء .

وقال : وعلى الخضم مطارح من ومضه تسري مدلهة بغير عنان

المطارح هي المواضع التي يطرح اليها الاشياء ، وهي من البحر المواضع التي يصيبها ومض المنار ؛ وهذه ثابتة لا تسري بل الذي يسري هو ومض المنار وهو غير المطارح .

وقال : تخفى وتظهر وهي في ظلمائها باب النجاة وموئل الحيران

افهم ان تكون مطارح ومض المنار في ضيائها باب النجاة وموئل الحيران ولا افهم ان تكون كذلك في ظلمائها . ثم قال :

امسيت احداق السفائن شرع صور اليك من البحار رواني

ولو نصب « شرع » على الحالية لخلا البيت من تتابع الاخبار شرع ، صور ، رواني . وقال :

فكأن ضوء منارها نار القرى لو كان يبعث ميت النيران

ولا ادري لماذا جعل بعث ميت النيران ممتنعا ، كما يدل عليه « لو » ؟ ولماذا علق كون ضوئها مشبها نار القرى يبعث ميت النيران ؟

وفي القصيدة ابيات رائعة كقوله :

بسطت ذراعيها تودع راحلا عنها وتحفل بالنزيل الداني

زمر توافت للفراق فقاصد وطنا ومغترب عن الاوطان

متجاوري الاجساد مفترقي الهوى متبايني اللهجات والالوان

وقال من قصيدة « عزاء » .

يا شاكيا وصبا احاط بنفسه اربع عليك لكل يوم كوكب

وقد شرحه بقوله : ان الايام تختلف كواكبها فيوم للنحس ، ويوم للسعد واني استحلف القراء هل يفهمون من قوله : « لكل يوم كوكب » هذا المعنى قبل مراجعة الشرح ؟ وقال :

انت النعيم لناظري وخاطري عجبا وحقك من نعيم يتحب

أهذه المغالطة من الشعور الذي يدعو الاستاذ الشعراء اليه ؟ وهل يخرج من كان نعيما للانظار بجماله عن كونه انسانا يتألم ؟ وقال :

يشكو من الدنيا الالى لولاهم ما كانت الدنيا تحب وترغب

و « رغب » فعل لازم لا يبنى منه المجهول إلا بحرف الجر و « رغب » لا يحذف منه حرف الجر لانه يتعدى بحرفين مختلفين « فيه وعنه » ويختلف معناه بموجبهما فأي معنى يريده منهما ؟ واذا صحت قاعدته من ان الذين تحب الدنيا بهم يشكون من الدنيا فما باله قد تعجب في البيت قبله من تحبب حبيبه ؟

وقال : قد كنت تبلغ ما تروم وتشتهي لو ان الايام عينا ترقب

ولكن الايام ليس لها عين ترقب فانت لا تبلغ ما تروم وتشتهي . هذا هو المعنى الذي اراده فهل يلائم قوله بعده :

لا يذهبن بك القنوط فربما عاد الصباح وانت لاه تطرب

اذ كيف يؤمل له ان يلهو ويطرب بعد ما احال ان ينال ما يروم ويشتهي ؟

وقال من قصيدة « ڤينوس » ص ٢١ وقد عربها من شكسبير

وتنفخ في روع الغبي فينبري فصيحا ويغدو مدره القوم ابكما

فقوله : « ويغدو » معطوف على « فينبري » وهو معطوف بفاء التفريع على تنفخ في روع الغبي، فكيف يكون الغبي مدرها؟ واذا تسامحنا فقلنا انه معطوف على « تنفخ » فبأي شيء يغدو المدره ابكم اذ لا تعلق للنفخ به . وقال ص ٢٢ : « عرامة مجنون ورقة مائق » وشرح العرامة بالشراسة ، والمائق بالاحمق ، واذا كانت الكلمتان تحتاجان الى شرح فلماذا جاء بهما ؟ ولماذا لم يضع مكانهما الكلمتين اللتين شرحهما بهما ؟ والوزن مساعد فيقول : « شراسة مجنون ورقة احمق » ثم لا ادري متى كان الاحمق رقيقا. بل الحقيقة ان الانسان كلما زادت حماقته اقترب من الحيوانية . فكثرت غلظته . وقال « ويسفه فيك الشيخ ان بات مغرما » واحسن من قوله « ان بات » « قد بات » ليكون حالا . وقال « عسوفا اذا ما الخوف قد كان احزما » ولا تجتمع « قد » للتحقيق والشرط فلا يقال « اذا ما زيد قد اتاني » لان الشرط مشكوك في وجوده فلا يناسبه التحقيق . وقال « وانت بان تقسو جدير وترحما » أليس عجيبا ان لا تنصب « ان » فعل المضارع المتصل بها ـ تقسو ـ وتنصب الفعل البعيد عنها ـ وترحما ـ طف ؟ . وهذا قبيح وان جاز . وقال :

ت الجبان فاقدما ووسوست في قلب الجري، فاحجما

ب الحب من الكوارث او التناقض ، فقوله « ان الامر قائما بمشيئة الحب فالحب لا يشاء نفسه . وقال « ألا ولتفرق والدا عن ا المخاطب . وقال ص ٢٣ :

السياط ليضربا
ال مذنبا
حسب ان الادب
بالدهر لان الدهر ضربه

وقال

ولا اد
فهو بمعنى نوى
تلم بملك فرعون

بعد ابيات :

تصاحبتما قدما فيا بدر هل ترى عراص الثرى يوما بموضعه قفرا

الخطاب للبدر والقصر الذي ذكره في البيت السابق والمعنى غير مفهوم وقال:

عبرنا اليه النهر ليلا كأننا عبرنا من الماضي الى الضفة الاخرى

أتراه يريد بالماضي الضفة التي عبر منها؟ ولا ادري لماذا عده ماضيا.

وقال ص ٢٥ « قضى نحبه فيه الزمان الذي مضى » واذا كان الماضي قد قضى فيه نحبه فان آثاره فيه باقية كأنها لم تقض نحبها. وقال بعد ابيات لا تستخرج منها معنى واضحا:

ويا رب ارباب قضى الموت حكمه عليها فسواها بعبادها الحيرى

يريد ان الموت اهلك الاصنام كما اهلك عبادها ولكن الهالكين لا يكونون حيرى. وقال:

فيا عابديها قد ذهبتم بسرها فقوموا فافشوا الان ذا لك السرا

والبيت يدل على ان عبادها لم يكونوا حيرى فانهم يعرفون سرها وإلا لم يطلب منهم افشاءه. وقال:

اقامت على عهد الشموس ولم يكن مقيم على عهد الكواكب في مصرا

ولعل الناظم نفسه لا يفهم ماذا اراد بهذا البيت. وقال راجزا:

يا للسماء البرزة المحجوبه أعجب ما ابصرت من اعجوبه

تروعنا اتجمها المشبوبه تهولنا قبتها المضروبه

كأنها الهاوية المقلوبه كأنها الجمجمة المنخوبه

تهمس فيها الذكر المحبوبه

والذي يشبه السماء بالهاوية المقلوبة لا يشبهها بالجمجمة المنخوبة (!).

وقال ص ٢٧:

الشمس والبحر المريج تلاقيا ام الضياء ومعدن الانعام

اذا تلاقى الشمس والبحر فكلاهما المريج فما وجه تخصيصه البحر به. وقال:

دهر يدور صباحه ومساؤه متعاقبان على مدى الايام

والاولى جعل « صباحه » فاعلا ليدور ونصب « متعاقبان » على الحالية.

وقال ص ٢٨:

يرفلن في الحسن القشيب كانما البسنه يبقى على الاعوام

والصواب « كأن ما » ليعود ضمير يبقى الى « ما » . وقال :

والنجم في غسق المساء كأنه شرر تطاير في خلايا ايام

والايام بالتخفيف هو الدخان وهو من الكلم الميتة عند الجاهلية . وقال :

بوركت فاغمر بالظلام ظلامي يا مغرق الافراح والالام

ولا ادري لماذا يكون الليل مغرق الافراح والالام وهما في الغالب يشتدان فيه . ولعله اراد بالاغراق اخفاءهما .

وقال من قصيدة « الشاعر الاعمى » ص ٢٩ :

وتسلبني نورا اراك بوجهه فاظهر ما اخفى سواد الدياجر

وكان عليه ان يقول « كنت اراك بوجهه » لانه في الحال لا يراه وقد اجاد في قوله :

وهل كنت اخشى الموت إلّا لانه يحجب عني حسن تلك المناظر

وقال من قصيدة العقاب الهرم ص ٣٠ :

يهم ويمضيه النهوض فيجثم ويعزم إلّا ريشه ليس يعزم

وكان الصحيح ان يقول إلّا ريشه فهو لا يعزم أو إلّا ان ريشه ليس يعزم فان « ريشه » مستثنى منصوب فلا يصح ان يخبر عنه بقوله : « ليس يعزم » واحسن من « ريشه » « جوله » بمعنى قوته فان المانع عن طيرانه هو الخور فيه لا ريشه . وقال :

لقد رنق الصرصور وهو على الثرى مكب وقد صاح القطا وهو ابكم

و « رنق » بمعنى خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر لا كما شرحه بقوله طار طيرانا خفيفا ، ومن عرف حياة العقبان علم انها وان هرمت لا تقع مواقع الصرصور . وقال :

جناحين لو طارا لنصت قدومت شماريخ رضوى واستقل يلملم

رضوى ويلملم جبلان بالحجاز والبيت اقرب ما اساء به الى شعر الجاهلية. يريد لو طار ذانك الجناحان لطار رضوى ويلملم اي ان طيرانهما محال كطيران

هذين الجبلين وما كاد اجدر بالتباعد من هذه المبالغات. وهذا الشعور الجاهلي وقال:

ويغمض احيانا فهل ابصر الردى مقضا عليه ام بماضيه يحلم

ومعنى « اقض» خشن وهو انما يستعمل في المضجع ولعله ظن مقضا بمعنى منقضا ؟ واحسن من « ابصر » ، « وجد » . وقال :

وما عجزت عنك الغداة وانما لكل شباب هيبة حين يهرم

الذي اعرفه ان الشباب لا يجتمع والهرم .

وهناك قطعة بعنوان « الى السعادة) هي جد جميلة اولا البيت :

ان الحبيب بغيض اذا استمر بخالك

والخال هو الحيلاء . ولولا ان الفكرة غير طبيعية ولا أشك في ان الاستاذ كثيرا يركض وراء السعادة التي يتمها . وهي كالسراب تبتعد عنه وقال من قصيدة « النوم » ص ٣١ :

ايا ملكا عرشه في العيون يظلل دنيا الكرى بالجناح

والملك الذي يناديه هو النوم والكرى ايضا هو النوم فهل يظلل النوم دنيا النوم ؟ــ اي يظلل نفسه ؟ ــ وقال :

وتدنى الينا بعيد الرجاء اذا الدهر ما طلنا بالسماح

والنوم قد يدني بعيد الرجاء في الحلم فلا يصح الاطلاق. وقال

اذا كان عش الفتى لايدوم فهزل المنام كجد الصباح

وقد اراد هزل المنام كجد اليقظة . فلما لم تؤاته القافية قال كجد الصباح والصباح لايقابل المنام وكثيرا ما يحلو النوم في الصباح

وقال من قصيدة « الليل والبحر » ص ٣٢

غرب البدر ام دفين بقبر وهوى النجم ام اوى خلف ستر

والذي اعرفه ويعرفه كل احد هو ان القمر في حالة البدر لايغرب عن عين الرائي فهو يبقى فوق الافق الى الصبح وإلا لم يكن بدرا . ثم قال

ضل هادي العيون واحلولك الليل فلا فرق بين أعمى وهر

ولا احسب ان القمر اذا غاب احلولك الليل . الى درجة ان يتساوى الاعمى والهر الذي يرى بنور النجوم مالا يراه الاعمى . على ان كلمة الهر في

البيت لايستملحها القارىء . وقال من قصيدة «عظة الجمال» :

أوتيت من حسن الشمائل نعمة والحسن في الدنيا من الآفات

واذا كان الحسن من الآفات فكيف يكون نعمة ؟ ومما اجاد فيه قوله :

كالبدر يأتم السراة بنوره ولقد يضيء مواقع الشبهات

وقال من قصيدة «اين الدموع» ص ٣٥ :

لو جرت في السحاب اجفل أو يأ زم عن سبحه الفضاء الوسيع

الضمير في «جرت» راجع الى العبرات قبل البيت وفيه مبالغة تدل على انه ليس بشعر الشعور وعطف «يأزم» وهو مضارع على «اجفل» وهو ماض على ان يكونا جوابا لقوله «او جرت» قبيح . وهذه القصيدة كلها تافه . وقال من قصيدة «الصبر» :

أكان للمرء ايما أرب في الصبر لولا كوارث الزمن

وليس من الصواب جعل «ايما» وهي للاستفهام اسما لـ «كان» المصدر كذلك بهمزة الاستفهام . ثم ان «اي» لها صدر الكلام فلايجوز من هذا الوجه ايضا جعله اسما لكان . وقال :

الخطب يعرو والصبر يعقبه يابئس من صاحبين في قرن

نعم يجوز حذف فاعل «بئس» والاستعاضة عنه بنكرة منصوبة على التمييز او مجرورة بمن ، ولكن هل يجوز مع ذلك حذف المخصوص بالذم كما في بيت الاستاذ ؟ هذا ما ارتاب فيه وقال ص ٣٦ :

لست على الصبر مزريا ابدا الصبر دأب المجرب الطبن

يتعدى «أزرى» على الفصيح «بالباء» وقد جاء بمعنى زرى ولما كان «مزريا» في البيت بمعنى زاريا كان عليه ان يقول : لست على احد مزريا الصبر . وابرد ما في القصيدة قوله :

والعيش عيشان جانب دمث واللب منه في الجانب الخشن

والموت موتان موت ذي دعة لاحسن فيه وموت ذي الكفن

ولا ادري كيف يكون موت ذي الكفن قسيما لموت ذي الدعة . فهل جميع ذوي الاكفان غير وادعين؟ (له تلو)

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois.

١ — نهضة التمثيل في مصر

لما كانت عناية جلالة ملكنا المعظم بترقية التمثيل في العراق بلغت اقصاها وكان اقرب الشواهد عليها عنايته برواية (ليلى وسمير) لشاعرنا الفيلسوف الكبير الزهاوي نذكر في هذا الصدد بانا علمنا من مراسلنا الاسكندري حضرة الاستاذ يوسف افندي احمد طيرة «ان جلالة ملك مصر قرر تخصيص مبلغ ١٥٠٠ جنيه مصري جوائز تمنح لمؤلفي الروايات التمثيلية على ثلاث سنين ينفح منها في كل سنة خمسمئة جنيه تشجيعا للتمثيل العربي واعانة لاحسان التأليف الروائي. وقد قسمت وزارة المعارف المصرية مبلغ الخمسمائة جنيه الخاصة بهذا العام الى ثلاث جوائز: الاولى بمبلغ ثلاثة وخمسين جنيها والثانية بمئة والثالثة بخمسين بحيث تمنح الجائزة الاولى لمن يقدم احسن رواية عربية تمثيلية والاخريان للذين يليانه في النجاح. والوزارة تترك موضوع الرواية ونوعها الفني لرأي المؤلف بشرط ان تكون رواية جديدة مصوغة في قالب عربي سهل فصيح. ويطلب من الذين يريدون الاشتراك في هذه المباراة ان يقدموا رواياتهم اليها قبل نهاية شهر اكتوبر (تشرين الاول) من هذا العام».

فنلفت نظر وزارة معارفنا الى هذه الظاهرة الجديدة في نهضة الثقافة المصرية. وحبذا لو جاد علينا الاستاذ طيرة بنبذة عن حالة التمثيل في مصر الان كما جاد سابقا بحواره للدكتور ابي شادي ذلك الحوار الجامع الشائق عن الشعر في مصر، ونشكر له سلفا هذه المعاونة الادبية.

٢ — الخدمة الصحية في العراق

خلاصة حوار للدكتور حنا بك خياط مدير الصحة في العراق

«لما غادر الترك العراق لم يكن في الديار العراقية كلها سوى عشرة اطباء وبضعة مستشفيات صغيرة لا يزيد ما فيها من الاسرة على خمسين وكان يعاون اولئك الاطباء ستة من الصيادلة لا غير.

لها الآن ففي ديارنا خدمة صحية منظمة على احدث طراز ففيها من المستشفيات خمسة وعشرون بين كبير وصغير فيها الف وخمسمائة سرير .

وعندنا من الاطباء سبعون ميثوثون بنا بموجب « المتصرفيات والاقضية » ففي العراق اربعة عشر لواء وفي كل لواء طبيب يلقب « برئيس الصحة » وينقسم اللواء الى « اقضية » وفي كل قضاء طبيب . وينقسم القضاء الى « مديريات » وفي كل مديرية كبيرة طبيب .

ويدير كلا من المستشفيات طبيب متخصص وبين اطباء المستشفيات سبعة عشر طبيبا انكليزيا جميعهم من المتخصصين في فروع معينة وهم يقومون بتدريس تلك الفروع في المتقن الطبي الجديد الذي أنشىء في العاصمة في اول سنة التدريس الحالية (في ت ١ سنة ١٩٢٧)

والمتقن خاص بالحكومة والتدريس فيه بلا اجر ويشترط على من يقبل فيه ان يخدم الحكومة اربع سنين في الالوية والاقضية . ولما فتح المتقن ابوابه تقدم ثمانون طالبا لتلقي العلوم الطبية فيه فلم يقبل منهم سوى عشرين .

والعمل جار بكل همة ونشاط .

وبين الاطباء من هم غير عراقيين ويدفع لكل منهم ثلاثون جنيها في الشهر .

وعندنا اربعة معاهد طبية يتولى شؤونها اطباء انكليز ويعاونهم اطباء عراقيون وهذه المعاهد هي

١ــ معهد باستور .

٢ــ معهد للاشعة المجهولة .

٣ــ معمل كيموي .

٤ــ معهد لتحضير المصل ومواد التلقيح على اختلاف انواعه .

ولكل من هذه المعاهد مركز في بغداد وفروع في البصرة وكركوك والموصل .

وعندنا ايضا ثلاثة مستشفيات للتدريس ومدرسة للقابلات ومدرسة لتعليم طبابة الاسنان وللمعاونين الصحيين .

وفي العراق ثلاثة محاجر صحية تشتمل على مستشفيات لاحقة بها . واكبر هذه المحاجر محجر البصرة وقد انفقت عليه الحكومة مليونا ولكي دينة (نحو مائة الف جنيه) والمحجر الثاني في خانقين على تخوم ايران . والثالث في الرمادي على حدود سورية وقد تم انشاؤه في هذه السنة وفتح في اوائل هذه السنة (١٩٢٨) ويبلغ عدد موظفي

المصلحة الصحية العراقية ٨٢٥ وميزانيتها مليونين و ٦٠٠ الف ربية والحالة الصحية في العراق مرضية للغاية . وفيها استعداد تام لمكافحة كل داء ووباء .

٣ — قضية صيدلي النجف

اتمت المحكمة دعوى جميع المتهمين في هذه القضية فحكمت على كل شخص منهم بالسجن لمدة ثلاثة اشهر وينفذ على الايرانيين منهم بعد قضاء مدة الحكم النفي الى خارج العراق وقد ثبت ان هؤلاء الاشخاص اخلوا بالامن وان مفوض الشرطة السيد مهدي افندي لم يقم بوظيفته على اصولها لانه اهاج الرأي العام امام الصيدلية

ولم يظهر حتى الان شيء بخصوص تعويض خسائر الصيدلي التي تقدر بخمسة عشر الف ربية (كذا) .

٤ — مظاهرة طلاب مدرسة السيف في البصرة

وقع سوء تفاهم بين مدير المدرسة جاسم افندي شوقي وبين المدرس عبد الواحد افندي . فراى مدير المعارف لمنطقة البصرة من المناسب ان ينقل الاستاذ المذكور الى مدرسة اخرى حسما لكل نزاع . فلما لم يحضر عبد الواحد افندي الى صفه في ٧ نيسان وعلم الطلبة من مدير المعارف انه لا يعود اليهم ليدرسهم وسمعوا منه انهم مخيرون بين البقاء والخروج ، خرج تلاميذ الصف الخامس وعددهم ٧٣ ثم الصف الرابع ثم خمسة من الصف الثالث والثاني وعند خروجهم قاموا بمظاهرة بالطرق وبايديهم العلم العراقي وهم « يهوسون » صارخين : لتحي الحرية .

وفي اليوم التالي وهو نهار الاحد ٨ نيسان اجتمع الطلبة في المحل الذي اتفقوا على تعيينه وقاموا بمظاهرة ثانية وساروا في الطرق «يهوسون» وينشدون الاناشيد ويلقون المحفوظات بحماسة لا مزيد عليها . ثم وعدوا باصلاح ذات البين فتفرقوا .

— سير الانتخابات في بغداد

منذ ان بدأت الانتخابات جرى الوطيس بين الرجال . واتفق ان في ليلة السبت الواقع في ٢١ نيسان كان بعض المنتخبين قد اجتمعوا في محلة (دكان سمبو) ثم حدث جدال بين ابواهيم معاون مدير الاطفائية ورشيد خطاب النائب السابق ومع المتجادلين اخوان واقران ، ثم سامت المجادلة فانتقلت الى المضاربة فقتل بكر مدير مال الكاظمية ومعه بالرصاص وطعنا بالخناجر ثم وقع لشوه عمر رئيس مهندسي دائرة الطابو فقتل

الى داره وهناك فاضت روحه .

وجرح في هذه الواقعة رشيد خطاب واخواه توفيق وامين واحمد محمود الجندي وابراهيم المهدي فنقلوا الى المستشفى .

وفي صباح ٢٢ نيسان قصد الرجل محمد ولي المستشفى فسأل عن ابراهيم قائلا هل مات أو لا ؟ فاشتبه به ولما عاد من المستشفى هجم عليه شخص (يقال انه قصاب) وطعنه بسكين فصرعه يتخبط في دمائه . ولما فتش وجد عنده خنجر كان قد ربطه بساقه عند دخوله المستشفى وفي صباح ذلك اليوم شيعت جنائز الجميع ودفنت باكرام .

٦ — انهدام حائط

سقط حائط دير الراهبات الدمنكيات الواقع في راس القرية في نحو الساعة السابعة صباحا من نهار ٢٧ نيسان ، ولما كشفت الانقاض وجدتحتها ثلاثة اخوة وهم جورج وجوزيف ونجيب اولاد طوبيا وكانوا ذاهبين الى مدرسة طائفتهم الكلدانية المعروفة بمدرسة الطاهرة وكان عمر اكبرهم ١٣ سنة واصغرهم ٨ سنوات . ووجد معهم جمال كردي بعمر ١٨ سنة وكان بيده دراهم . فهؤلاء جميعهم كانوا مارين بالشارع الضيق المذكور فأهلكهم في سقوطه ووجدوا جميعهم واقفين مستندين الى الحائط الذي يحاذي دير الراهبات .

ولا حاجة الى تفصيل ماحدث بوالدة هؤلاء المساكين عند رؤيتها جثثهم الهمها الله الصبر ورحم الجميع .

٧ — خلاصة التقرير الاسبوعي لاشغال الصحة بالموصل

نهاية الاسبوع ١٨ — ٢ — ٩٢٨

الولادات

ذكور	اناث	المجموع	مسلمون	مسيحيون	يهود
٣٢	٣١	٦٣	٤١	١٨	٤

الوفيات

ذكور	اناث	المجموع	مسلمون	مسيحيون	يهود
٢١	١٧	٣٨	٢٦	٨	٤

الامراض المعدية

ذكور : ٢٤ اناث : ١٥ المجموع ٣٩

— تصويبات —

ص ١٧٧ س ١٧ الثمانية : الكائنة — ص ١٨٢ س ٣ بقصر دار : بقصدار — ص ٢٤٣ س ٢١ نداد : ندارد — ص ٢٥٠ س ٤ مهناب : مهتاب — ص ٢٦٣ س ٢١ نعشا : نعتا ص ٢٧٩ الرابي الخير : آل ابي الخير — ص ٢٨١ س ٤ حسنها : حزنها — ص ٢٨١ س ١٨ ومعناه الشطر الرابع : ومعنى المنية في الشطر الرابع : الموت ص ٢٩٥ آخر سطر : المعاجم : المعاجم .